الأستاذ الدكتور

أحمد عبد الرحيم السايح

و أثره في الفكر الإسلامي
و توجيه قضايا العصر

تأليف
الأستاذ الدكتور/ بكر إسماعيل الكوسوفي
ممثل كوسوفا في مصر

الطبعة الأولى

رقم الإيداع : 2005/3463 م

العنوان :
31 ش أحمد حسني - رابعة العدوية - مدينة نصر
هاتف/فاكس : *00202-4035912*
القاهرة

مُقَدِّمَة

إن الأزهر الشريف ليس كما يتخيل بعض الناس ، فهو ليس مجرد جامعة ، بل هو شئ أعظم من ذلك وأكبر ، بل قد تعجب إذا علمت أن الأزهرية صفة ثابتة لازمة لمن دخل الأزهر ولو لم يأخذ منه إلا الشهادة الابتدائية أو الإعدادية .

إنها روح تدخل إلى صاحبها كما يدخل الإيمان الصحيح فيبقي ثابتاً معتزاً بها ، إلا من يقرر الانحراف الفكري والانسلاخ منها والدخول في دين العلمانية أو المصلحية .

فالأزهر ربى وخرج أجيالاً عديدة استطاعت أن تقود حركة الأمة إلى بر الأمان ، مما يدل على أنه منارة العلم في كل زمان ومكان ... ففيه الفكر الصحيح السليم الواعي بكل أبعاده ، فيه الفهم السليم لقواعد الشرع ' لذلك فإن علماء الأزهر والمتخرجين منه هم نبراس الأمة المضيء الذي لا تستطيع أي قوة حجبه أو إحجامه.

ثم إن العصر والمجتمع الذي نعيش فيه ونحيا في ظله بثوابته ومتغيراته ليس عصر عزلة وهروب أو بعد و غياب عن الحقيقة والواقع ؛ بل هو عصر المواجهة والصراع الدائم المحموم من أجل إنقاذ الإيمان والدين وإلحاق الهزيمة بالطواغيت التي ولدتها المذاهب المادية ، في نفس الوقت عصر يحتاج إلى البناء المتكامل للشخصية الإسلامية ، الذي نستطيع به مواجهة التحديات الحضارية المستقبلية .

وإن أفضل عنصر يواجه التحديات ويضع الحلول الملائمة والمناسبة لكافة النوازل هم العلماء والمفكرين ، لا سيما أولئك الجهابذة الذين تعلموا وتخرجوا من أعرق قلعة في تاريخ الأمم ولا تزال وهي الأزهر الشريف .

إن الأزهر الشريف بجامعته ومؤسساته قد ربى أجيالاً حملت بحق مشاعل الحضارة للإنسانية جمعاء ، التي أدرت دوراً بارزاً ومؤثراً في مسيرة التقدم والرقي في كافة المجالات على مختلف المستويات ، حتى أنقذت الأمة من براثن الجهل والتخلف والوقوع في شراك المادية والعلمانية .

ولا يزال الأزهر يؤدي دوره على أكمل وجه ، ويتسع نشاطه ليستوعب جميع الأفكار الجديدة ' والقضايا المستحدثة ، والنوازل المعاصرة؛ ليكون مرناً ومتناسباً مع كافة الظروف ومواكباً لجميع الأحداث .

إن الأزهر بحق هو الفكر ، وليس فكراً مجرداً عابثاً ، بل فكراً حراً مستنيراً يضئ جوانب الحياة ، ويسير بها المسيرة السليمة الصحيحة .

لذلك أعلام الأزهر ومفكروه هم قادة الأمة ونبراسها المضئ ،وهم الأمل في الحياة والنور الذي يستضئ الناس به في سلوك الطريق المستقيم .

ومن أعلام الأزهر الشريف الكبار الذين يؤدون دوراً بارزاً في الحياة العلمية والعملية بشكل عام فضيلة الدكتور / أحمد عبد الرحيم السايح الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر الشريف ، الذي ملأ حياته وعمر دنياه بالعلم والمعرفة والدعوة الرشيدة ، وانعكس ذلك على الطلاب والباحثين فقصدوه للدراسة والتحصيل ، يضاف إلى ذلك أن فضيلته قدوة في الأخلاق والتواضع ، والسلوك الطيب الجميل ، الذي يدفعنا وبكل ثقة أن نقول : إن فضيلته يعتبر نموذجاً فريداً ومتميزاً لمن أراد أن يحتذي به ويسير على دربه وينتهج منهجه .. كما أنه يعد خير مثال للشخصية المسلمة واسعة الأفق في العلم والمعرفة ، سليم العقيدة .

وقد ساهم بفكره وعلمه وأبحاثه ومؤلفاته في نشر العلم والعقيدة السليمة والدعوة الصحيحة ، ولفضيلته من المؤلفات والأبحاث ما يفوق الحصر ، فيها من النظرات والتوجيهات والتأملات ما يدل على ثقل رصيده الثقافي والعلمي .

هذا إلى جانب البحوث المتعمقة في المذاهب الفلسفية والدراسات العقدية وكل ما يستجد على الساحة الإسلامية من قضايا في هذا الإطار.

وقد أخذت الشخصيات الإسلامية المؤثرة في الحركة الفكرية حيزاً كبيراً من أفكار واهتمامات الأستاذ الدكتور / أحمد السايح ، فكتب عن الحكيم الترمذي ، وعن بديع الزمان سعيد النورسي ، وتناول حياتهما وأثرهما في الفكر الإسلامي ؛ ليعلن للجميع أن الفكر الإسلامي زاخر منذ القدم بأفضل الباحثين والمفكرين ، الذين استطاعوا أن ينقلوا النظريات إلى واقع عملي تطبيقي ، كما استطاعوا أن يحرروا المنظومة الفكرية من ربقة التقليد والجمود ، ويذهبوا به إلى الحرية والانطلاق نحو تقويم شامل ، وفهم عميق قائم على الأسس والقواعد السليمة الصحيحة.

فقدم الأستاذ الدكتور أحمد السايح أجل خدمة للفكر الإسلامي المعاصر ببحوثه ونظرياته وتحليلاته ، وابتكاراته ، ونتائجه المثمرة ، التي حققت الهدف المنشود من دراسة الواقع الفكري الإسلامي المعاصر.

وإننا مهما تحدثنا عن فضيلته وعن جهوده وأثره في ميدان الفكر الإسلامي لا نستطيع أن نوفيه حقه ولا نصيفه ؛ لأنه فارس مغوار لا يشق له غبار في هذا الميدان العميق أثراً ، الدقيق منهجاً ، والبليغ أسلوباً.

لذلك كان أثره في نفوس الطلاب و المحصلين وعشاق العلم والمعرفة بالغاً ، وتأثيره في المكتبة الإسلامية بارزاً واضحاً.

وهذا يعني أن الفكر هو مقياس تقدم الأمم ، وأن أي سطحية أو تخلف لهذا الفكر دليل على انحطاط الأمم وتخلفها ، ولذلك لابد من الاهتمام والعناية بالفكر والمفكرين ، والكتابة والبحث في هذا الموضوع.

هذا وقد جعلت في مقدمة اهتماماتي البحثية أن أكتب عن أعلام الفكر الإسلامي وأبرز من أثروا في الحياة الفكرية على الساحة العالمية ، لاسيما وأني أزهري تخرجت من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر الشريف .

ولذلك يشرفني هنا أن اكتب عن شخصية ذلك العلامة الجليل والمفكر الكبير الأستاذ الدكتور أحمد الرحيم السايح ، باعتباره علماً بارزاً في ميدان الفكر والثقافة، وعالماً كبيراً من علماء الأزهر الشريف لكي أبين جوانب حياته الشخصية ، ونتاجه العلمي والفكري ، ودوره على الساحة الفكرية ، وتراثه الذي ألفه وغذى به الحركة الفكرية وأثرى به المكتبة العربية والإسلامية ... وله منا خالص التقدير والاحترام .

الأستاذ الدكتور/ بكر إسماعيل الكوسوفي

[ممثل كوسوفا في مصر]

Mob.: 0105171438 Cairo,
E-mail: albapres@hotmail.com

صفحات من نور حول سيرة الأستاذ الدكتور / أحمد عبد الرحيم السايح
" حياته " ونشأته ، وتعليمه ، ووظائفه ، ومؤلفاته "

اسمه : الأستاذ الدكتور / أحمد عبد الرحيم أحمد عبد الرحمن السايح.

وشهرته أحمد عبد الرحيم السايح

مولده : ولد بتاريخ 1 / 9 / 1937 . بعزبة آل السايح ناحية القارة . مركز أبو تشت . محافظة قنا . جمهورية مصر العربية .

نشأته وأسرته :

مما ينبغي أن أشير إليه أن الدكتور أحمد السايح نشأ في أسرة متدينة ، بمعنى أنها على دراية ومعرفة ، حيث كان منها عدد كبير من علماء الأزهر وحفظة القرآن الكريم .

لدرجة أنك تشاهد في شهر رمضان كل واحد يمسك بالمصحف قارئا ومرتلا .

وفي ليالي رمضان كل اثنين من حفاظ القرآن الكريم يرتلان لبعضهما غيبا .

والأسرة التي نشأ فيها الدكتور أحمد السايح هي : أسرة آل السايح وأل السايح يقيمون في عزبة السايح وهذه العزبة أنشأها الأجداد على مساحة واسعة . وآل السايح عبارةعن أربع عائلات كبيرة : آل عبد الرحمن السايح ، وآل عبد الله السايح ، وآل فكار السايح ، وآل حمادى السايح ، وكل عائلة تتفرع إلى فروع من البيوت .

وأل السايح ناحية القارة ، مركز أبو تشت . لهم حسب ونسب بآل رضوان في الكوم الأحمر. مركز. فرشوط . وآل السايح وأل رضوان يلتقيان في الشيخ عبد الحميد الألفي والحاج حمد . والحاج حمد من أولياء الله . ولا زالت مدافن آل السايح وأل رضوان تحمل اسم الحاج حمد . والشيخ عبد الحميد الألفي والحاج حمد من أبناء عيسى ، وعيسى مع بيوت أخرى من أولاد سلام . وسلام أحد فروع قبيلة القليعات التي لها شأن في مركز أبو تشت ومركز فرشوط ومركز نجع حمادى في محافظة قنا . كما أن

لها شأنا وفروعا في شطب محافظة أسيوط ، ومنشأة منصورة مركز أجا . والدقهلية ومحافظة الفيوم وجذور في اليمن ، وبلاد الحجاز ولبنان .

وآل السايح ، لهم شأن كبير . لكثرة المتعلمين فيهم ، ولما لهم من مناصب ومراكز ووجاهة ومعرفة بالأحساب والأنساب . ولذلك تجد الناس يستشيرونهم في الزواج من القبائل الأخرى .

وهاتين الأسرتين : " آل السايح " " وآل رضوان " كان لهم في الزمن الماضي ولع وشغف بشراء العبيد من سوق النخاسة ، حيث كان هؤلاء يخطفون من بلاد بعيدة ، ويباعون . فكان آل السايح بالذات من المشهورين في محافظة قنا بكثرة العبيد .

ويعلم الله أنه كان للدكتور أحمد السايح دور في القضاء على هذا السلوك وكان يقول لأسرته : هؤلاء الناس ظلموا من المجتمعات فهم ليسوا عبيداً لأنهم قد يكونون من أسر وقبائل أفضل عند الله .

وكون الأسرة لها عبيد انتهى تماماً . ولكن بقيت تداعياته وآثاره في تلك البلاد ..كانت أسرة آل السايح مع عائلات أخرى في المنطقة . ويترددون لحضور مجالس العلم في آل أبو الوفاء الشرقاوي . بنجع حمادي .

وآل الشرقاوي في نجع حمادي من الأسر العريقة التي يأتي إليها العلماء الكبار من الأزهر الشريف . يحاضرون ويعلمون الناس العلم .

وكثير من وجهاء / آل السايح ، أخذوا الطريق على يد مولانا الإمام الشيخ أبو الوفاء الشرقاوي . رضى الله عنه .

تعليم ودراسته ونبوغه :

ولعلنا من هذه الناحية نفسر كثرة اهتمام آل السايح بالعلم والتعليم ففي القديم كانت أسرة آل السايح تملأ المنطقة بكثرة العلماء والمتعلمين في هذه الأسرة . نشأ الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح . وهو من آل عبد الرحمن السايح . وقد حفظ القرآن

الكريم في سن مبكرة ، وكان والده أزهريا إلا أنه لم يتم التعليم ، ولذا حين تزوج والده رحمه الله – سأل الله عز و جل أن يرزقه ولداً فيهبه للأزهر. ولهذا السبب من يطالع رسالة الماجستير والتي عنوانها : " عباس محمود العقاد فيلسوفا " التي أعدها الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح في كلية أصول الدين . بالقاهرة جامعة الأزهر. يجد أن الإهداء جاء إلى الوالد في صفحة الإهداء بصيغة :

" أهدى هذا العمل إلى والدي الشيخ عبد الرحيم أحمد عبد الرحمن السايح الذي سأل الله عزوجل . أن يرزقه ولدا . فيهبه للأزهر. فكنت والحمد لله ذلك الولد الموهوب . بارك الله في الوالد وبارك الله في الولد " .

ومن المفيد . أن نذكر أن نشأة الدكتور أحمد السايح كانت نشأة متميزة ، فقد كان يعيش في صراع علمي وتحد مع أبناء عمومته . ولهذا أصر على السبق والفوز بالنجاح .

وكان كثير من رجالات آل عبد الرحمن السايح يهتمون بالصحف والكتب والمجلات .

فبدأ الدكتور أحمد السايح في صغره شغوفاً ومحباً لكثير مما يصدر آنذاك من مجلات وكتب حتى أنه كان يشتري كتب عباس محمود العقاد وهو في الابتدائي بالأزهر 1953 م . وكان محباً للمناقشة ، شغوفاً بحضور مجالس العلم في عزبة السايح ، وكان أجداده يتوقعون له مستقبلاً زاهراً لما يتميز به من تطلع . ومن هؤلاء مولانا الشيخ محمد أبو المجد محمد عبد الرحمن السايح ، والشيخ همام فكار عبد العال السايح، والشيخ الناظر شاكر رضوان حسن الألفي ، والشيخ محمد توفيق رضوان حسن .

من يتصور أن الدكتور أحمد السايح كان يكتب مقالات ويخطب في المحافل وهو في القسم الثانوي بمعهد جرجا الديني .

فقد كتب في جريدة الشعب 1958 م كما كتب في مجلات كثيرة . منها : " السيدات المؤمنات " ، ومنها " الرابطة الإسلامية " التي كانت تصدر في القاهرة فقد استمر في كتبة مقالات فيها وهو في مراحل التعليم قبل الجامعة وبعد الجامعة . وحين وصل إلى الجامعة كان يكتب في مجلة الاعتصام ومجلة منبر الإسلام ، ومجلة الشبان المسلمين ومجلات أخرى كثيرة " .

وحين حصل الدكتور أحمد السايح على الشهادة الثانوية 1960 م سافر إلى القاهرة مع زميل له حاصل على الثانوية أيضا . وهو الأستاذ عبد النبي أحمد عبد النبي .

فقدم الشيخ عبد النبي أوراقه إلى كلية اللغة العربية ، أما الدكتور أحمد السايح فقدم أوراقه إلى كلية أصول الدين رغبة في دراسة الفلسفة . وحين عاد إلى أسرته وجد أن المتعلمين من آل السايح يلومونه على تقديم أوراقه للترشيح في كلية أصول الدين . خاصة الشيخ محمد عبد العال فكار السايح من علماء الأزهر ومدرس في وزارة المعارف والشيخ حسن حمادي رشوان السايح من علماء الأزهر ومديرا المنطقة التعليمية في طهطا . باعتبار أن خريجي أصول الدين . لا وظائف لهم . طبعا في ذلك الوقت . ولكن الدكتور أحمد السايح كان مقتنعا بما فعل . لحبه للدراسات الفلسفية والعقلية . ووجد أنه لا يشبع رغبته إلا ما في كلية أصول الدين من دراسات عقدية ، ومنطقية ، وفلسفية ، وحركية وصوفية وأديان ومذاهب وتيارات . ولهذا نجد أن نبوغ الدكتور أحمد السايح ، قد انطلق في كلية أصول الدين . وأصبح يكتب وهو طالب في الكلية في كثير من المجلات وقد فاز . بجائزة ثقافية في عيد العلم 1965 في موضوع : " لماذا أجمعت الأمة على ترشيح السيد الرئيس جمال عبد الناصر " . كما أنه حين كان طالبا في الكلية اشتراك في جماعة الهلال الأحمر والإسعاف ، وحصل على شهادة في التمريض والإسعافات الأولية.

شيوخه ومدى تقديرهم له واعتزازهم به :

الذي يتضح لي بعد قراءة السيرة الذاتية للدكتور السايح أنه لم يصل إلى تلك المكانة العلمية المرموقة التي تبوأها إلا بعد ملازمة طويلة لكبار العلماء وفضلائهم وأخذه عنهم وتأثره بهم ، إضافة إلى أسرته العريقة الغنية بروافد الفكر والثقافة .

والدافع لي هنا إلى التعرض لشيوخه وأساتذته إنما هو التعرف على المزيد من بناء شخصية ذلك المفكر الجليل التي ساهمت بفاعلية وأدت دوراً بارزاً في بناء النهضة الفكرية والعلمية الحديثة ، خاصة إذا كانت شخصية كشخصية أستاذنا السايح ، حيث تحفل حياته بالتأليف والتصنيف والدعوة والإرشاد .

كما أنه بالتعرف على شيوخه وأساتذته تتبين لنا شخصيته بصورة أوضح وأجلى ، ومدى مشاركتها في بناء الحركة العلمية ، ومقدار مساهمتها في نشر التراث الإسلامي العظيم ومدى تأثرها في العصر الذي تعيش فيه .

ثم إنه بمعرفة شيوخه ومذاهبهم واتجاهاتهم يأنس القلب ، وتطمئن النفس ، فيعرف المنبع الذي نهل منه ، والمصدر الذي تغذي عليه ، فتزداد الثقة بعلمه وفكره وتراثه وبالبحث واستقراء سيرة فضيلته الذاتية تبين أنه تلقى العلم في كلية أصول الدين على علماء أفذاذ ، منهم فضيلة الإمام الدكتور الشيخ عبد الحليم محمود ، والدكتور الشيخ محمد فتح الله بدران ، والشيخ الدكتور أبو بكر ذكري ، والشيخ الدكتور منصور رجب ، والشيخ الدكتور السيد الشامي . وغيرهم كثير . وكانت للدكتور أحمد السايح بأساتذته صلات وعلاقات ، وكان الأساتذه يجلونه ويقدرونه ، و يفهمون تطلعاته العلمية ، وكان بعضهم يعطيه مقالات لينشرها لهم في مجلة " الرابطة الإسلامية " . التي كان يرأس تحريرها الأستاذ كامل شاهين حمزة .

وكان الدكتور أحمد السايح في فترة التعليم في كلية أصول الدين . يلتقي مساءً مع الشيخ محمد إبراهيم بربري . وقد استفاد الدكتور السايح من الشيخ بربري ثقافة ،

باعتباره شيخا من شيوخ قبيلة القليعات . كما كان الشيخ السايح يلتقي مع الشيخ إبراهيم عيسى عمدة القلعية . من زعماء قبيلة القليعات . وكان العمدة إبراهيم عيسى يقول للدكتور أحمد السايح . حين يذكر له السايح مقالاته ونشاطه . إنك يا شيخ أحمد فخر لقبيلة القليعات وللأمة .

والعمدة إبراهيم عيسى والد الشيخ عبد الله إبراهيم عيسى زميل دراسة للدكتور أحمد السايح . وأصبح فيما بعد شيخا من شيوخ الأزهر، عميداً من عمدائه وعلماً من أعلامه .

وكان الدكتور أحمد السايح يلتقي بالناظر شاكر رضوان حسن كلما ذهب إلى القاهرة . وهو من أقاربة ووجهاء وشيوخ قبيلة القليعات . وكان الناظر يرى في الشيخ السايح نبوغاً مبكرا ، وعبقرية فريدة .

وكان الشيخ الدكتور أحمد السايح يعمل محرراً في مجلة الرابطة الإسلامية ، وينشر فيها مقالات .

تطلعاته العلمية والعملية تأثيراً وتأثراً :

وحينما حصل الشيخ السايح على الإجازة العالية في كلية أصول الدين سنة 1965 م صدر قرار جمهوري بتعيين دفعة السنة المذكورة أئمة في وزارة الأوقاف . وكان نصيب الدكتور السايح في وظيفة إمام وخطيب في محافظة قنا والبحر الأحمر، إلا أن الشيخ أحمد السايح لم يتسلم العمل ، لا كراهية في وظيفة الإمامة . لأنه يباشر الإمامة والخطابة . منذ أن كان طالباً في الأزهر. وإنما لأن له تطلعات علمية كان يريد تحقيقها . وكان ملتحقا بكلية التربية . جامعة الأزهر. قسم الدراسات العليا . وكان يدرك أن تواجداته في القاهرة تحقق له الكثير من أنشطته العلمية ، لذا بعد أن عرف أنه تعين إماماً وخطيباً في منطقة قنا والبحر الأحمر. سافر إلى القاهرة ، ليسعى إلى وظيفة أخرى والتقى في القاهرة بأحد أقاربه . إلا أن هذا القريب أخذ .. يمنيه حتى

تفوت الفرصة . وكان هذا القريب من الحاقدين الذين يخافون من مزاحمة الشيخ أحمد السايح . لأنه كان يدرك أن تطلعات الدكتور أحمد كبيرة ، وأن ذكاءه متقد . لذا ناصبه المكر والخبث .

وشاء الله أن يذهب الدكتور أحمد السايح إلى فضيلة الشيخ أبو الوفاء عبد المتعال من علماء الأزهر ومن زعماء قبيلة القليعات ، وكان صديقاً لوالد الشيخ أحمد السايح فشكاله الدكتور أحمد السايح مما حدث من أحد أقاربه ممن أعمى الله بصره وبصيرته .

فقال للشيخ أحمد السايح ، يا أحمد : سوف أقرأ لك الليلة سورة يس ، اذهب غداً إلى الأستاذ فهمي عمر في الإذاعة. وكان خدوماً ومخلصاً . فقام الأستاذ فهمي عمر بالعمل على توظيف الدكتور أحمد السايح في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . قسم تحقيق التراث والمطبوعات ، ووجد الدكتور أحمد السايح في العمل بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية خيراً كثيراً . فقد استطاع الشيخ السايح أن يحقق رغباته وتطلعاته .. وكان كثيراً ما يؤلف ويصنف كتباً تنشر في سلسلة :" دراسات إسلامية "، " وكتب إسلامية " وهذه الكتب تصدر بأسماء غير اسم المؤلف للضرورة ويبدو أن اشتغال الدكتور أحمد السايح بالتراث والمطبوعات قد أعطاه زخيرة علمية كبيرة ، وأفاده ذلك كثيراً بما عرف من دوريات ومجلات تأتي من خارج مصر فارتبط الدكتور السايح برؤساء تحرير هذه المجلات والدوريات ..

وكان الدكتور أحمد السايح لنشأته الدينية وحبه للعلم والعلماء يحب العلماء . ومما يذكر حين جاء إلى القاهرة ليبحث عن وظيفة غير وظيفة الإمامة والخطابة . التقى بجوار الأزهر الشريف بالشيخ الإمام صالح الجعفري . وكان إماماً من أئمة الأزهر وكان رجلا مباركا . فطلب منه الدكتور أحمد السايح أن يدعوله وكان السايح في شدة من أمره فقال له الإمام صالح الجعفري . بعد أن تأمل قليلا : إنت تخرجت من أي

كلية ، فقال الدكتور أحمد : من كلية أصول الدين . فقال الشيخ صالح الجعفري : بمشيئة الله تكون مدرسا في كلية أصول الدين كان ذلك في نهاية فبراير سنة 1966 م . وتوظف الدكتور أحمد السايح في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في مارس 1966 م . وظل في المجلس إلى سنة 1980 م . بعدها تعين معيداً في قسم الثقافة . كلية الدعوة في شبين الكوم . منوفية . جامعة الأزهر . ، وحصل الدكتور أحمد السايح على درجة التخصص " الماجستير "سنة 1982 وحصل على درجة العالمية " الدكتوراه "سنة 1986 م فأصبح مدرساً .

وحين أصبح الدكتور أحمد مدرساً تحولت كلية الدعوة بقرار من جامعة الأزهر إلى كلية أصول الدين والدعوة . ومعنى هذا : أن دعوة الشيخ صالح الجعفري تحققت بعد هذه السنوات الطويلة فالإنسان المسلم لا يستهين بدعاء الصالحين من أولياء الله ..

وحين تم تسجيل رسالة العالمية " الدكتوراه " في الحكيم الترمذي . وجد الدكتور أحمد السايح مشقة في التحضير وجمع المخطوطات . ووجد صعوبة بالغة في جمع المعلومات . فرأت زوجته . وزوجة الدكتور أحمد السايح بنت الشيخ محمد توفيق رضوان شيخ قبيلة القليعات . رأت شيخا وقوراً مهيبا قال لها : قولي للشيخ أحمد ابدأ واكتب في الرسالة ، فسوف تجد الأمور سهلة وميسرة . وفعلاً بدأ الشيخ السايح يكتب فكانت الأمور ميسرة بحمد الله . وحين حكت زوجة الدكتور أحمد السايح ما رأت . أدرك أن الذي رأته في المنام . هو الإمام الحكيم الترمذي المولود سنة 205 هجرية . فاستبشر خيرا . وقد يكون واضحا . أن النساء أكثر شفافية من الرجال في باب الرؤية . لذلك تنزل عليهن وكان يشرف على رسالة العالمية " الدكتوراه " التي يعدها الدكتور أحمد السايح أحد أساتذة كلية أصول الدين . وكان يرى غير ما يراه الدكتور أحمد . ولذلك اختلفا .. فالدكتور أحمد السايح يرى أن التصوف تذوق . لا يقدر عليه إلا من

وهبه الله هبة التذوق والإحساس بالطعم . وقد يرى آخرون غير ذلك . ولكن لا ينبغي لمن يحس بالتذوق أن ينكر على أهل التذوق تذوقهم .

الدكتور أحمد السايح كثير القراءة والإطلاع . ويبدو أن كثرة القراءة والإطلاع لها تأثير كبير على شخصية القارئ ، ومن هنا جاء الأمر بالقراءة في أول كلمة يسمعها الرسولﷺ من وحي السماء ومن عجيب الأمر بالقراءة . أن هذا الأمر يفيد الاستمرارية وكلما ازداد الإنسان قراءة كلما ازداد ثقافة وتهذيبا وتعقلا .

والدكتور السايح يدرك أن كثرة الاطلاع وقراءة ثقافات الأمم ، تزيد الإنسان سماحة ومعرفة وإقرارا بالآخر ، واحتراماً وتقديرا للناس . كل الناس . ومما ينبغي أن يدرك . أن المتشددين والمتعصبين . لا يعرفون القراءة الواعية . لأنهم قرأوا بعض من المرويات والحكايات . ولم يفهموها لذلك تحجروا وتبلدوا .

ويرى الدكتور أحمد السايح : أنه ليس من الكياسة أن نفهم من الإقرار بالآخر التوفيق بين المذاهب . وليس من الكياسة كذلك . أن نفهم من الإقرار بالأخر أن يتحول الإنسان إلى مذهب الآخر.

كل ذلك ليس وارداً . إنما المراد : استثمار ما وصلت إليه المذاهب الإسلامية والأديان والحضارات . للوصول إلى انطلاقة الفكر.

ويرى الدكتور أحمد السايح . أن الأمة الإسلامية . وإن اختلفت فيها المدارس الفكرية . فمضى تملك أسساً مشتركة تستطيع بها أن تجمع شتاتها ، وتوحد كلمتها . ومدارس الفكر المختلفة في أرض الإسلام . شئ طبيعي مرغوب فيه . ليس منه بد ، ما دام الإسلام ديناً حياً لأحياء .

والإسلام نفسه شحنة هائلة من النشاط العقلي . تأبى أن يتحول المسلمون إلى مجرد نسخ متطابقة ، تتكرر باستمرار وبلا اختلاف من عقل واحد أياً كان هذا العقل . حتى لا يهلك المسلمون من الإجداب ، والرتابة ، والركود ، والشعور بالقدم .

وليس يرضى الإسلام . أن تلد الأمهات المسلمات إمعات مكررة معتمة وإنما يرضيه ويعليه انجاب العقول اليقظة النشطة ، الفاعلة البانية .

وبكل تأكيد ستظل مدارس الفكر توجد ما بقى للمسلمين حاجة إلى التعبير عن تراثهم العقلي والروحي .

وليس من المصلحة . كبت النشاط العقلي والروحي في أرض الإسلام . لأن من أجل ما يقدمه المسلمون لدينهم : أن يفكروا فيه ، ويشعروا به .

ملخص مؤهلاته العلمية وشهاداته العالية :

حصل فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد السايح على العديد من الشهادات العلمية العالية ، أهلته لأن يكون في مصاف البارزين النابغين من علماء الأزهر الشريف .. ومنها :

(1) الشهادة العالية (ليسانس) عقيدة وفلسفة . كلية أصول الدين في القاهرة جامعة الأزهر 1965 م .

(2) دبلوم تخصص تدريس . كلية التربية . جامعة الأزهر 1966 م .

(3) درجه التخصص (الماجستير) في العقيدة والفلسفة . في كلية أصول الدين في القاهرة . جامعة الأزهر 1982 م .

(4) درجة العالية "الدكتوراه" في العقيدة و الفلسفة؛كلية أصول الدين في القاهرة.جامعة الأزهر 1986 .

ملخص وظائفه ومناصبه :

قد تقدمت الإشارة إلى ذلك ، ولكن نذكر هنا ملخصاً للوظائف والمناصب التي تقلدها و أسندت إليه . ومنها :

(1) محرر بقسم المطبوعات والتراث . في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة 1966 م .

(2) مدرس تربية دينية . بمدارس وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية . منطقة بيشة 1973 . 1978 م .

(3) سكرتير قسم المطبوعات وتحقيق التراث . في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة 1978 . 1980 م .

(4) دراسات عليا . في كلية أصول الدين في القاهرة 1978 . 1980 م .

(5) معيد في كلية الدعوة . فرع جامعة الأزهر بشبين الكوم . محافظة المنوفية 1986 . 1989 م .

(6) أستاذ مساعد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . جامعة قطر . الدوحة 1989 م . 1993 م .

(7) أستاذ العقيدة والفلسفة والأديان والتيارات القديمة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين والدعوة . فرع جامعة الأزهر بشبين الكوم . محافظة المنوفية . جامعة الأزهر 1994 م .

(8) أستاذ في قسم العقيدة . كلية الدعوة وأصول الدين . جامعة أم القرى . مكة المكرمة من 1995 م.

(9) عميد معهد إعداد الدعاة . وزارة الأوقاف المصرية .

(10) عضو اتحاد الكتاب . جمهورية مصر العربية .

(11) عضو الجمعية الفلسفية المصرية .

(12) سكرتير تحرير مجلة الرابطة الإسلامية. القاهرة .

(13) مدير تحرير مجلة رسالة الإسلام . المركز العام لجمعيات الشباب المسلمين العالمية القاهرة .

(14) مستشار المجلس الأعلى لجمعيات الشباب المسلمين العالمية في القاهرة .

(15) رئيس تحرير حولية كلية أصول الدين . جامعة الأزهر.

المؤتمرات والندوات والأحاديث الإذاعية والتليفزيونية والكتابات الصحفية .

للأستاذ الدكتور أحمد السايح نشاطات عديدة في مجالات مختلفة ، وأنشطته تغطى أصعدة كثيرة على المستويين المحلي والدولي ، فشارك في العديد من المؤتمرات المحلية والعالمية ، وشارك في الندوات والحفلات الثقافية والفكرية ، وأذاعت له الإذاعات المصرية والعربية العديد من الأحاديث واللقاءات الفكرية والدعوية ، وكتب في العديد من الصحف والمجلات العربية والأجنبية .. فساهم بنشاط فكري واسع من خلال هذه المنتديات ونالت أحاديثه وكتاباته شهرة واسعة وإعجاب الباحثين والمفكرين والمحصلين والدارسين ... ويتلخص هذا الموضوع فيما يلي :

مؤتمرات :

شارك في أكثر من عشرين مؤتمراً عالمياً . في قطر ، ومصر ، والسودان ، والسعودية ، والعراق ، وتركيا ، وليبيا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وماليزيا ، والهند .

ندوات :

شارك في عشرات الندوات ، والملتقيات . في جمهورية مصر العربية ، ودولة الإمارات العربية المتحدة ، وليبيا ، وقطر.

أحاديث إذاعية وتليفزيونية :

له أحاديث وبرامج في إذاعات ، وتليفزيون : مصر ، وقطر ، ودولة الإمارات العربية المتحدة ، وإذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية .

كتابات صحفية :

يكتب في كثير من الصحف والمجلات : في مصر ، وليبيا ، والسعودية ، وقطر ، وتونس ، والجزائر ، والكويت ، وبريطانيا ، ودولة الإمارات العربية المتحدة ، والهند ، والباكستان ، والمغرب ، ولبنان ، والبحرين .

مؤلفاته العلمية ونتاجه الفكري والثقافي :

الأستاذ الدكتور أحمد السايح عالم علامة ، وحبر فهامة ، حصل على قدر كبير وفائق من روافد الفكر والثقافة ، بفهم وعمق وقدرة وتميز ، وهو عند ما يكتب ويصنف إنما يكتب كتابة الخبير الملم بدقائق الأمور ، يغوص على الكليات ولا تغريه الفروع والجزئيات ، لذلك صنف العديد من الكتب ، وتميزت كتاباته ومؤلفاته فكراً ومنهجاً وأسلوباً ونخلاً وتعليقاً وتحقيقاً ، وأثرى المكتبة العربية والإسلامية ،وأتحفها بالعديد من المؤلفات المحققة تحقيقاً علمياً دقيقاً ، و بلغت مؤلفاته الغاية في الدقة والتركيز.

ومن يطلع على تراثه ونتاجه يرى تراثاً علمياً ضخماً ، ونتاجاً فكرياً فخماً تفخر به المكتبة العربية على مر العصور والأيام .

وإليك أخي القارئ والباحث قائمة بمؤلفاته المطبوعة أو تحت الطبع سواء المستقلة أو بالاشتراك مع الآخرين .

أولاً : المطبوع تأليفاً :

(1) من وحي السماء . ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة 1973 م .

(2) الهجرة انطلاقة و بناء . ط المجلس الأعلى لشئون الإسلامية القاهرة 1978 م .

(3) فلسفة الحضارة الإسلامية . ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة 1989 م .

(4) الفضيلة والفضائل . ط مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر 1984 م.

(5) مستقبل الحضارة الإسلامية . ط مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر 1405 هـ .

(6) أحكام العصاة لأئمة السلف . ط مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر 1408 هـ .

(7) السيرة النبوية من روايات الإمام الطبري . ط مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر 1988 م في أربع أجزاء .

(8) أضواء على الحضارة الإسلامية . ط دار اللواء . الرياض . السعودية 1400 هـ .

(9) عباس محمود العقاد وفلسفته الإسلامية . ط دار اللواء . الرياض . السعودية 1989 م .

(10) معارك حاسمة في حياة المسلمين . ط دار اللواء . الرياض . السعودية 1989 م .

(11) هذا هو الإسلام . ط دار الثقافة . الدوحة 1990 م قطر .

(12) بحوث في مقارنة الأديان . ط دار الثقافة . الدوحة قطر 1992 م .

(13) في الغزو الفكري ، سلسلة كتاب الأمة . ط قطر 1993 م .

(14) المعرفة في الإسلام بين الأصالة والمعاصرة . ط دار الطباعة المحمدية في القاهرة 1400 هـ .

(15) التيارات الفكرية والحركات المعاصرة . دار الطباعة المحمدية في القاهرة 1991 م .

(16) السلوك عند الحكيم الترمذي ومصادره في السنة النبوية . ط دار السلام في القاهرة 1986 م .

(17) الإمام النورسي ودوره في ترسيخ الإيمان . ط مركز الكتاب للنشر في القاهرة 1995 م .

(18) علم العقيدة بين الأصالة والمعاصرة . ط دار الطباعة المحمدية 1991 م .

(19) من آيات الله . ط مركز الكتاب للنشر في القاهرة 1996 م .

(20) المنهج الإسلامي في تغير المنكر . ط مركز الكتاب للنشر في القاهرة سنة 1997 م .

(21) العقاد وقضايا العصر . ط المكتب الثقافي في القاهرة 1987 م .

(22) قضايا فكرية . ط مركز الكتاب للنشر في القاهرة 1990 م .

(23) ظهور الإسلام وحاجة الإنسان إليه . ط الدار المصرية اللبنانية 1992 م .

(24) الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي . ط الدار المصرية اللبنانية 1995 م .

(25) أضواء حول الثقافة الإسلامية . ط الدار المصرية اللبنانية 1994 م.

(26) معالم الوحدة الإسلامية بالاشتراك مع الدكتور عمر يوسف حمزة . ط الدار المصرية اللبنانية 1995 م .

(27) المرأة المسلمة وقضايا العصر بالاشتراك مع الدكتور صبري عبد الرؤوف . ط دار الطباعة المحمدية 1982 م .

(28) الغنوصية في ميزان الفكر الإسلامي . ط دار المحمدية القاهرة 1993 م.

(29) في فكر الإمام النورسي . ط مركز الكتاب للنشر . القاهرة 1998 م.

(30) شهر رمضان . ط دار الطباعة المحمدية القاهرة 1984 م .

(31) من أعلام الفكر الإسلامي : الحكيم الترمذي . ط مركز للنشر . القاهرة . 1995 م .

(32) العالم الإسلامي بين مصادر القوة وعوامل الضعف . في جزئين . ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية 2000 م .

(33) قضايا بيئية من منظور إسلامي بالاشتراك مع الدكتور أحمد عبده عوض . ط دار الندى . القاهرة 1999 م .

(34) معالم قرآنية . ط دار الندى القاهرة 2000 م .

(35) معالم العلاقات الإنسانية . ط رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة .

(36) فضائل شهر رمضان بالاشتراك مع الدكتور أحمد عوض . ط مركز الكتاب للنشر 2003 م.

(37) الغزو الفكري في التصور الإسلامي . ط مجمع البحوث الأزهر .

(38) الغزو الفكري وكيفية مواجهته . ط الندوة العالمية للشباب الرياض .

(39) التيارات الفكرية دراسة وتحليل أ.د أحمد ، أ.د سامي .

ثانياً : المطبوع تحقيقاً :

(1) منازل العباد من العبادة للحكيم الترمذي . ط المكتب الثقافي . القاهرة 1986 م .

(2) رسالة في رعاية المصلحة . للطوفي . ط الدار المصرية اللبنانية 1987 م .

(3) أخلاق العلماء للأجري . ط الدار المصرية اللبنانية 1988 م .

(4) كيفية السلوك إلى رب العالمية . للحكيم الترمذي . ط الدار المصرية اللبنانية 1989 م .

(5) الفرق بين القلب والفؤاد واللب والصدر للحكيم الترمذي . ط مركز الكتاب للنشر 1990 م .

(6) الأمثال في الكتاب والسنة . للحكيم الترمذي مركز الكتاب للنشر 1998 م .

ثالثاً : المطبوع تحقيقاً بالاشتراك مع الآخرين :

(1) فتاوى النساء . لشيخ الإسلام ابن تيمية . تحقيق بالاشتراك مع الدكتور السيد الجميلي . ط دار الريان للتراث الإسلامي في القاهرة 1987 م .

(2) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول مجلدين تحقيق بالاشتراك مع الدكتور الجميلي . ط دار الريان للتراث الإسلامي في القاهرة سنة 1986 م .

(3) الأكياس والمغترين . للحكيم الترمذي . تحقيق . بالاشتراك مع الدكتور السيد الجميلي . ط المكتب الثقافي في القاهرة 1988 م .

(4) القضاء والقدر لشيخ الإسلامي ابن تيمية . تحقيق بالاشتراك مع الدكتور السيد الجميل . ط دار الفكر العربي بيروت 1990 م .

(5) أمة الإسلام للسيوطي تحقيق بالاشتراك مع الدكتور السيد الجميلي . ط دار المشرق في القاهرة 1991 م .

(6) سفر السعادة للفيروز أبادي (تحقيق) بالاشتراك مع الدكتور عمر يوسف حمزة . ط مركز الكتاب للنشر في القاهرة 1997 م .

(7) قواطع الإسلام للآجري . تحقيق بالاشتراك مع الدكتور السيد الجميلي والأستاذ بركة سليمان . باحثة بجامعة قطر . ط مركز الكتاب للنشر القاهرة 1415 هـ .

(8) كتاب تجريد التوحيد . للمقريزي تحقيق بالاشتراك مع الدكتور السيد الجميلي . ط مركز الكتاب للنشر . القاهرة 1977 م .

(9) نحل عبر النحل . للمقريزي تحقيق بالاشتراك مع الدكتور السيد الجميلي . ط مركز الكتاب للنشر القاهرة 1997 م .

(10) فتح الرحمن . للشيخ الأنصاري بالاشتراك مع الدكتور السيد الجميلي . ط مركز الكتاب للنشر . القاهرة 1998 م .

(11) معالم أصول الدين للإمام الرازي بالاشتراك مع الدكتور سامي حجازي . ط مركز الكتاب للنشر القاهرة 1999 م .

(12) أسباب اختلاف الفقهاء للدهلوي بالاشتراك مع الدكتور سامي حجازي والدكتور السيد الجميلي . ط مركز الكتاب للنشر القاهرة 1999 م.

(13) المنهيات وكل حديث جاء بالنهي . تحقيق بالاشتراك مع الدكتور السيد الجميلي . ط مركز الكتاب للنشر القاهرة 1999 م .

(14) الرياضة للحكيم الترمذي . تحقيق بالاشتراك مع الدكتور أحمد عبده عوض . ط دار الثقافة الدينية . القاهرة 2001 م .

(15) غور الأمور : للحكيم للترمذي . تحقيق بالاشتراك مع الدكتور أحمد عبده . ط دار الثقافة الدينية القاهرة 2001 م .

(16) الدرة الفاخرة للإمام عبد الرحمن الجامي . تحقيق بالاشتراك مع الدكتور أحمد عبده عوض . ط دار الثقافة الدينية 2001 م القاهرة .

رابعاً : تحت الطبع تأليفاً وتحقيقاً :

(1) معالم إسلامية .مركز الكتاب للنشر . القاهرة .

(2) الإعلام بمناقب الإسلام . لأبي الحسن العامري .

(3) بحر الكلام لأبي معين النسفي . تحقيق بالاشتراك مع الدكتور سامي حجازي.

(4) شرح الصلاة للحكيم الترمذي . تحقيق بالاشتراك مع الدكتور السيد الجميلي .

(5) شرح العقائد النفسية للشيخ عصام . تحقيق .

(6) الإشارة إلى المذهب الحق للفيروز ابادي. تحقيق بالاشتراك مع الدكتور أحمد عوض .

(7) القلائد. للثعالبي. تحقيق بالاشتراك مع الدكتور أحمد عوض .

(8) معالم مضيئة في القرآن الكريم .

(9) قضايا في فكر الإمام بديع الزمان سعيد النورسي .

(10) الحكيم الترمذي ونظريته في السلوك .

(11) الإيضاح في أصول الدين لابن الزاغوني. تحقيق أربع مجلدات . بالاشتراك مع الدكتورة إحسان مرزا .

(12) قضايا فكرية .

(13) محاورات قرآنية .

خامساً : بحوث ودراسات مطبوعة :

(1) فلسفة البراجماتزم. ط مجلة الدعوة الحق أوقاف المغرب 1968 م .

(2) الفلسة والفيلسوف. ط مجلة الباحث بيروت 1982 م .

(3) العبقرية والعبقريات. ط مجلة الدارة السعودية 1983 م .

(4) العلاقة بين الاستشراق والتبشير. ط حولية كلية أصول الدين والدعوة منوفية 1988 م .

(5) خصائص اللغة العربية. ط مجلة اللسان العربي المغرب 1968 م .

(6) الاستشراق ومنهج نقده. ط حولية كلية الشريعة جامعة قطر 1993 م.

(7) الحوار الحضاري ضرورة إنسانية. ط مجلة الدارة السعودية 1980 م .

(8) أضواء حول نشأة اللغة الإنسانية. ط مجلة الدارة السعودية 1980 م.

(9) الدلالة المعنوية. ط مجلة الدارة السعودية 1979 م .

(10) العلاقة بين اللغة والمنطق عند الفارابي. ط مجلة الباحث بيروت 1981 م .

(11) آفاق التعليم في الإسلام. ط مجلة الجامعة الإسلامية لندن 1994 م .

(12) التقريب بين المذاهب الإسلامية. ط دار الثقافة دمشق 1995 م .

سادساً : بحوث ودراسات :

(1) ضرورة التفاهم بين الأديان . دراسة قدمت لمؤتمر إسلامي في أمريكا 1998 م .

(2) الحوار القرآني في ضوء رسائل النور. دراسة قدمت لمؤتمر عن النورسي في اسطنبول 1998 .

(3) شباب الأمة ومواجهة شعارات الغرب وتياراته . دراسة قدمت للمؤتمر العالمي الثامن للندوة العالمية للشباب الإسلام في الرياض 1998 م.

(4) الحضارة الإسلامية والانفتاح على حضارات الآخرين . دراسة قدمت للمؤتمر العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في القاهرة 1998 م .

(5) دور المسجد في الدعوة الإسلامية . قدم إلى مؤتمر الدعوة في الأزهر. ط مجمع البحوث المجلد رقم 7 .

(6) الدعوة الإسلامية في قطر. بحث قدم إلى مؤتمر الدعوة في الهند . نشر في جريدة الشرق 1994 م .

(7) لقاء الحضارات . دراسة قدمت للمؤتمر الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في القاهرة 1996 م .

(8) الغزو الفكري في التصور الإسلامي . دراسة قدمت إلى منظمة المؤتمر الإسلامي مجمع الفقه في جدة 1992 م .

(9) نظرات في مواقف السيوطي الكلامية . دراسة قدمت إلى مؤتمر مرور خمسة قرون على وفاة السيوطي . ط مؤسسة (سيسكو) بالمغرب 1992 م .

(10) الإنسان في فكر النورسي لمؤتمر الإمام النورسي في تركيا .

(11) فلسفة الأخلاق في فكر النورسي .

(12) الثقافة الإسلامية والانفتاح .

آثاره الفكرية و الثقافية "دراسة تحليلية مختصرة لبعض أعماله و مؤلفاته":-

كان فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد السايح موهوباً كداعية إلى الله تعالى في المقام الأول ، كما كان موهوباً كمدرس في جامعة الأزهر ، و ككاتب و محلل و فيلسوف .

و الأصل في الموهبة أن تمنح في جزئية واحدة في التدريس مثلاً ، أو في الكتابة وحدها ولكن الدكتور السايح كان موهوباً في مجالات عديدة ، مما يدل علي تميزه و تفرده عن غيره .

و هو صاحب أسلوب أدبي يتيح له أن يناقش أعتي المشكلات بأكبر قدر من الحكمة ، و التميز و البساطة و الواقعية ... لذا ألف تراثاً فكرياً و علمياً ضخماً ، و أنتج ثروة علمية تشهد له بطول الباع و حسن الاطلاع .

إن أ.د.السايح من العلماء الأفاضل ، و المفكرين الأجلاء ، المشهود لهم بالعلم و الفضل و السبق ، وقد اتفق الجم الغفير ممن يعول عن كلامهم و يعتمد على ثقافتهم على علو شأنه في الفكر ، و سمو كعبه في الفلسفة الإسلامية .

وقد شهد كثير من الثقات بفضله و علمه و اجتهاده ورقي فكره ، و شهادة هؤلاء لم تأت عبثاً أو جزافاً ، ولكن لأن أ.د.السايح قد جد في تحصيل العلوم ، و عكف على القراءة و الاستنباط ، حتى وفقه الله عز وجل على إتقان جملة من العلوم بلغته الإمامة فيها .

يضاف إلى ذلك إثراؤه للحياة الفكرية بتراث أصيل ، و مصنفاته البديعة ، و بحوثه العميقة ، و دراساته الأنيقة التي تدل علي أنه عالم فذ أتاه الله تعالى براعة فائقة و تصرفاً عجيباً يأخذ بألباب الطلبة و المحصلين في توضيح المسائل ، و تحقيق الدلائل ، و كشف المعضلات ، و حل الاشكالات ... لذلك نجده في كتبه و بحوثه العميقة ، و دراساته و محاضراته و توجيهاته أستاذاً مفيداً ، شديد المحبة للعلم و كتابته و مطالعة كتبه و اقتنائها ،كما أننا نلاحظ من خلال حياته و مصنفاته أنه يعتبر أعجوبة زمانه

في التقرير والمناقشة، والتحرير والمحاورة، مما نتج عنه أن تخرج عليه طبقات من الطلاب والمشتغلين بالعلم والبحث في سائر البلدان.

ومن يقرأ في فكره ومصنفاته وبحوثه يرى أنه يغوص بثاقب فكره في بحار العلوم والمعارف لاقتناص الفكر الحر المستنير، ودرر الشريفة المحمدية الغراء.

والذي يظهر لي بعد جولة وسياحة في فكره وإنتاجه العلمي والثقافي – أنه لم يختص بنوع واحد من العلوم، بل ظهر لي أنه موسوعة فكرية متحركة تكشف لنا عن دقة فهمه، ورجاحة عقله، وسلامة اجتهاده، حيث جمع فأوعى، وفاق أضرابه وأشكاله جنساً ونوعاً.

ومؤلفاته وبحوثه تدل على غزارة فوائده، وتعرب عن حسن مقاصده، وتدل بوضوح على مُكانته الفكرية المرموقة.

ومصنفاته الكثيرة القيمة المفيدة نالت من الشهرة والاستحسان حظاً وفيراً، ومن قبول وعناية الفضلاء والباحثين والدارسين ما يشهد بأهميتها وعلو وسمو مكانتها، حيث حوى كل منها في بابه ما يحتاج إليه طالبه، وينتفع به راغبه؛ لأنها تشتمل على قواعد ومسائل وجملة فرائد وفوائد تبسط العلم بسطاً، وتقرب معانيه، وتجلي مراميه بعبارة سهلة، وأسلوب رصين، يدل على تمكن واستيعاب ومقدرة نادرة فيما هو بصدد بحثه وتحليليه.

وقد خاض غمار البحث في العلوم العقلية فأجاد وأفاد، وتحلت مصنفاته كلها بالابتكار والتميز والإبداع، وجاءت في غاية الجودة والإتقان والدقة والإحكام، تنم عن عقل واع، وفهم دقيق، حيث يتأنى ويتثبت في كتاباته مع طول بحث ودوام فكر، وعمق نظر، فطبعت مصنفاته بطابع الدقة والتركيز بما حوته من مادة فكرية وعلمية خصبة، وحسن ترتيب، وجودة صناعة.

مما يجعلنا نقطع بأنه قد بذل جهوداً مضنيه في سبيل الوصول إلى البحث الحر السليم.ونقول أيضا إن جهوده الفكرية بارزة وواضحة وذات أثر فعال على الساحة الإسلامية ولذلك نتعرض هنا لبعض مصنفاته وبحوثه بالتحليل والتعليق الموجز لوضع الخطوط العامة لها ؛ ليعلم ويدرك قارئ كتابنا هذا مدى ما كان عليه فضيلته من رجاحة العقل ،وقوة الفكر ،وحسن المنطق ، وجزالة الأسلوب ... كذلك ليدرك القارئ والباحث أن فضيلته قد وصل إلى درجة عالية من الفكر الإسلامي الراقي الذي يحاول الخروج بالفكر من مأزق التقليد والجمود .

في نفس الوقت يدرك القارئ و الباحث دور فضيلته البارز في توجيه العديد من القضايا الفكرية المعاصرة و أنه وجهها توجيهاً صحيحاً سليماً ، مما يميزه عن الأشكال و الأقران .

و تعرضنا لبعض مؤلفاته تحليلاً و تعليقاً يتمثل فيما يلي :

(1) كتابه : " الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي " :

هذا الكتاب القيم العظيم من تأليف الأستاذ الدكتور أحمد السايح ، و قامت بطباعته و نشره الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة و صدر في طبعته الأولى سنة 1417هـ ، 1996م.

و سر تأليف فضيلته لهذا الكتاب أمران :

أحدهما : مواجهة الفكر الاستشراقي الذي غزا الأمة الإسلامية ، و بناء الشخصية الإسلامية الجادة التي تستطيع أن تواجه التحديات و تجتاز كافة العقبات و المشكلات .

وثانيهما : ندرة الكتابة عن الاستشراق و المستشرقين في العالم الإسلامي بموضوعية و فهم دقيق ، فرأى فضيلته لزاماً عليه أن يكتب عن الاستشراق ؛ لأنه كلما كثرت الكتابة من العلماء في الاستشراق كلما ازداد وعي المسلمين بضرورة مواجهة

الفكر الاستشراقي الذي ألبس الحق بالباطل .و حاد عن الموضوعية ، و شروط البحث العلمي، لذلك قام الدكتور السايح بوضع هذا الكتاب ليبين الحقائق ، ويوضح الأمور؛ ليعالج الكثير من قضايا الفكر الاستشراقى وشئونه .

الهدف من الكتاب :

وضع الدكتور السايح كتابه هذا وقصد من أبحاثه وموضوعاته أن يقدم للفكر الإسلامي محاولة جادة ومساهمة فاعلة في بيان الطريق الذي يمكن للمسلمين أن يسلكوه وهم يواجهون التيار الاستشراقى الذي ملأ الدنيا بكتبه و مؤلفاته ومجلاته .

وقد كان له ما أراد فإن المطلع على الكتاب ،والناظر فيه بدقه وتأمل يلاحظ أن الدكتور السايح قد وضع القواعد الدقيقة ، ورسم الخطوط المنهاجية اللازمة السليمة لمواجهة تيار الاستشراق، والتعامل مع فكره بموضوعية وإيجابية للوصول إلى الهدف المنشود ، وهو دحض أفكاره ، وتوضيح أباطيله وردها منكوصة على الأعقاب.

مقدمة الكتاب و خطوطه العامة :

استهل الدكتور السايح كتابه هذا بمقدمة بليغة ، ولنفاستها و ما تحمله من درر في ثناياها فضلت أن أنقلها هنا بلفظ المؤلف ليقف عليها قارئ كتابنا ... حيث قال فضيلته ما نصه : **" الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرسول محمد الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه "**

أما بعد :

فإن الاستشراق أصبح علماً له مدارسه المتعددة ، ومناهجه المختلفة ، والتي تسعى جميعها إلي محاولة اختراق الفكر الإسلامي .

والاستشراق منذ نشأته وضع نفسه في خدمة الأهداف المشبوهة والتي تعمل لأذية المسلمين و انسلاخهم عن شخصيتهم الإسلامية ، وما فتئت مدارس الاستشراق تعد التقارير والدراسات لكل ما هو إسلامي ، ويتصل بالمسلمين ، وتضع كل ذلك أمام

معـاهد الصـليبية والصـهيونية ؛ لـيكون القـرار السياسـي الـذي يـتخذ حـيال القضـايا الإسلامية قائماً علي ما جاء بها .

والأمـة الإسـلامية تتعرض لحمـلات مسعورة ، وتكالب رهيب من قبل الصليبية والصهيونية ،كمـا تـتعرض لمخطط يعمـل عـلى إقصـاء الفكـر الإسـلامي والإجهـاز عـلى مقاومات الأمة حتى لا تقوم لها قائمة .

ولـيس مـن الكياسـة أن نظـل نـتفرج عـلى الهـزائم المتوالـية الـتي هـزت بعـض مجتمعاتنا ، وليس من الكياسة كذلك أن نظل أتباعاً لغيرنا ، ظانين أن ذلك يحفظنا ويحافظ علينا.

إن الكياسـة الحقيقـية أن نـدرك الأخطـار الـتي تحـدق بالمجتمعات الإسـلامية ، فنحاول جاهدين أن نواجهها ببناء شخصيتنا الإسلامية ، والعمل على توحيد صفوف الأمة.

إننا نحتاج إلى مواجهة حازمة لما اعترانا من تفكك وضعف ، ولما أصابنا من خلل قتل فينا الإحساس بالاستقلال ، والاعتزاز بالقيم التي جاء بها الإسلام ..

والبداية الضرورية لنهضتنا من كبوتنا ، أن نواجه الفكر الاستشراقي وليست المواجهـة بالخطـب الـرنانة ، والكـلام الـذي ينـتهي بانـتهاء قولـه ، إنمـا المواجهـة الصـحيحة: أن تكـون عمـلاً مدروسـاً قائمـاً عـلى منهجـية دقـيقة تضـع عـلماء الأمـة الإسلامية أمام مسئوليتهم .

والكتابة عن الاستشراق والمستشرقين لازالت قليلة في عالم الأمة الإسلامية ، وكـلما كـثرت الكـتابة مـن العـلماء في الاستشـراق كـلما ازداد وعـي المسـلمين بضـرورة مواجهة الفكر الاستشراقي الذي ألبس الحق بالباطل ، وحاد عن الموضوعية ، وشروط البحث العلمي ..

وهذه الدراسة التي أقدمها للفكر الإسلامي هي محاولة جادة ، و مساهمة في بيان الطريق الذي يمكن أن نسلكه ونحن نواجه التيار الاستشراقي الذي ملأ الدنيا بكتبه ومؤلفاته ومجالاته ...

وإن الأمة الإسلامية -وهي تتطلع إلى غد مشرق -جدير بها أن تعمل على بناء شخصيتها المتميزة ، وتجعل غيرها في موقف الدفاع بما تعمله من حركتها الفكرية، وحسن تحركها .

محتويات الكتاب و أبحاثه :

تضمن هذا الكتاب العديد من الموضوعات و الأبحاث الدقيقة التي توضح موضوع الاستشراق و أبعاده و خلفياته التاريخية و الفكرية و أثره على حياة المسلمين بصفة عامة ... فتحدث المؤلف عن الاستشراق و المستشرقين باعتبار أن هذا الموضوع أصبح موضع اهتمام على الإصلاح بسبب ما رأوه من أن دراسات المستشرقين للإصلاح لا تخلو عن نوع من التحريف و التدسيس ؛ لأن العمل الاستشراقي لم يقم على النوايا المخلصة ، بل أصبح مزيجاً من الحق و الباطل .

لذلك اهتم المؤلف بتحديد مفهوم الاستشراق في هذا الكتاب ، و الوقوف على معالمه البارزة ، و آفاقه ، و مظاهره ، و أهدافه ؛ لتبيين الطريق ، و التبصير بالأمور ؛ ليكون المسلم على بينة من أمر يمسه و يهمه على أن يكون على وعي له و منه .

و استطرد المؤلف في تحديد مفهوم الاستشراق و تاريخه ، ثم يبين اتجاهات الاستشراق اليهودي ، و صرح بأن هذه الاتجاهات تتمثل في عدة شبهات ، و قام بسردها و تقريرها ، ثم كر عليها بالنقض و البطلان .

ثم انتقل إلى موضوع في غاية الدقة و الأهمية هو موضوع "مواجهة الفكر الاستشراقي " ، و قام بوضع القواعد والأسس اللازمة لمواجهة هذا التيار ، و عالج الكثير من قضايا هذا الموضوع بموضوعية ،مؤيداً ما يذهب إليه بالدلائل المعتمدة ، و البراهين الظاهرة ، ولذلك كان الكتاب في جملته من الأعمال الفكرية البارزة في هذا المجال .

أهمية الكتاب و مكانته و أثره في توجيه قضايا الفكر المعاصر :

إن هذا الكتاب الذي ألفه أ. د. أحمد السايح بعد من أبرز و أدق ما كتب في موضوع الاستشراق و المستشرقين، و هذا الموضوع له خطره على الساحة الفكرية العالمية، لذلك فإن هذا الكتاب ذا أهمية بالغة، و مكانة سامية في ظهوره

على الساحة الفكرية، كما أنه يعد من البحوث المنهاجية الدقيقة التي توجه الكثير من قضايا الفكر المعاصر... و ذلك لأن الاستشراق أصبح علماً له مدارسه المتعددة، و مناهجه المختلفة – كما يقول المؤلف – و كلها تسعى إلى محاولة اختراق الفكر الإسلامي و التأثير عليه، و سلخ المسلمين عن شخصيتهم الإسلامية.

ثم أن الاستشراق تربى في أحضان الصليبية و الصهيونية، و في خدمة الأهداف الاستعمارية للإجهاز على مقومات الأمة الإسلامية حتى لا تقوم لها قائمة.

و إنه عن الكياسة التي وصف النبي ﷺ – المؤمنين أن تدرك الأخطاء التي تحدق بالمجتمعات الإسلامية، و أن نواجهها ببناء شخصياتنا الإسلامية، و العمل على توحيد صفوف الأمة بمواجهة الفكر الاستشراقي بعمل مدروس قائم على منهجية دقيقة تضع علماء الأمة الإسلامية أمام مسؤولياتهم و هذا الكتاب يوضح و يوجه العديد من قضايا الفكر الاستشراقي و يضع الحلول المناسبة و اللازمة لهذا الفكر المنحرف بدقة و موضوعية.

نموذج من الكتاب :

لما كان الكتاب دقيقاً في موضوعه، فريداً في منهجه، رأيت من المناسب أن أذكر لقارئ كتابنا هذا نموذجاً مما بحثه و كتبه و صرح به فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد السايح و قد اخترت كلاماً دقيقاً للغاية صرح به فضيلة المؤلف في نهاية كتابه، وهو يتحدث عن الأصول الأساسية في منهج نقد الاستشراق في مجال العقيدة ... و نص كلامه في هذا الموضوع ؛

و منهج نقد الاستشراق في مجال العقيدة لابد أن يقوم – من وجهة نظرنا–على الأصول الأساسية التالية :–

أولاً: استيعاب شامل للإنتاج الاستشراقي في مجال العقائد الإسلامية ، و هذا الاستيعاب لابد منه ، و من حق الأمة الإسلامية أن يعرف أبناؤها ما يقوله الآخرون عنها في عقائدها و غير عقائدها ، ليكون أبناء الأمة على بينة مما يقوله – أو يتقوله – هؤلاء المستشرقون .

و يلزم هذا الاستيعاب الشامل تحقيق الأمور الآتية :

[1] القيام بحصر شامل لكتابات المستشرقين في مجالات عقائد المسلمين في القرنين التاسع عشر و العشرين ، بصفة أساسية ، باللغات : الإنجليزية ، و الفرنسية ، والألمانية، و الأسبانية ، و الإيطالية ، و الروسية ، و يشمل هذا الحصر : الكتب ، والمجلات ، و الدوريات .

و القيام بعملية حصر هذه الأعمال الاستشراقية العقائدية يحتاج إلى خبراء و علماء مسلمين متخصصين ، و يحتاج إلى عدد من المساعدين في مجال كل لغة نأخذ منها.

[2] لابد من توفير كل الأعمال الاستشراقية المشار إليها ، عن طريق الشراء ، إذا كانت متوفرة ، أو عن طريق التصوير ، إذا لم يمكن شرائها ، و تشكل هذه الأعمال مكتبة استشراقية تقوم تحت أيدي الخبراء و العلماء .

[3] يقوم جهاز متعاون من الخبراء في اللغات المختلفة بتحضير المادة و تصنيف الموضوعات و ضم المادة التي يتكرر الحديث عنها في لغات مختلفة تحت موضوع واحد .

[4] تقدم المادة للعلماء الذين سيقومون بإعداد النقود العلمية ، و يرعى عند تقديم المادة للعلماء أن تترجم لهم الأفكار الأساسية للقضايا المعروضة؛ ليكون عند العلماء تصور

شامل لكل ما قيل حول القضية المطروحة ، و حتى يغطي التداول للموضوعات و وجهات النظر التي قيلت فيه .

[5] تذكر مع المادة التي تقدم للعلماء أسماء المستشرقين الذين تناولوها و أزماتهم ، و بيئتهم ، و الدوافع وراء مقولاتهم .

[6] العمل على بيان المصادر ، التي اعتمد عليها المستشرقون في كتاباتهم عن عقائد المسلمين ، و هل هي مصادر إسلامية أصيلة في الموضوع أم مصادر غير إسلامية ؛ لأن بعض المستشرقين يعتمد على ما ذكره المستشرقون السابقون ، كمصدر أساسي ، دون الرجوع إلى كتب المسلمين .

[7] بيان النهج الذي التزم به هؤلاء الكاتبون في العقائد ؛ لأن بيان مناهج المستشرقين سوف يكشف لنا عن أخطاء جسيمة في المنهج و النتائج ، و الدارس لمقولات المستشرقين في العقائد الإسلامية سيجد في هذه الكتابة تغربا عن المسلمات ، و خروجا صريحا عن البداهات ، و ما يمكن اعتباره محاولات متعمدة لإصابة هذه المسلمات و البداهات بالجروح و الكسور ، و هي لن تفعل فعلها في يقين المسلم إلا في حالات معينة ، بينما نجده تدفعه في أغلب الحالات و أعمها إلى الاشمئزاز ، و النفور .

هذا مع أن معالجة واقعة تمتد جذورها إلى عالم الغيب ، و ترتبط أسبابها بالسماء . و يكون فيها الوحي همزة وصل مباشرة بين الله سبحانه و رسوله الكريم ، و يتربى في ظلالها المنتمون على عين الله و رسوله ليكون تعبيرا حيا عن إيمانهم ، و قدوة حسنة للقادمين من بعده ، مواقع كهذه لا يمكن بحال أن تعامل كما تعامل الجزئيات و الذرات و العناصر في مختبر للكيمياء . أو كما تعامل الخطوط و الزوايا و المساحات على تصاميم المهندسين ، بل و لا كما تعامل الوقائع التاريخية التي لا ترتبط بأي بعد ديني أصيل .

إننا هنا بمواجهة تجربة من نوع خاص، وشبكة من العوامل والمؤثرات تند على حدود مملكة العقل، وتستعصي على التحليل المنطقي الاعتيادي المألوف، ومن ثم محاولة قسرها على الخضوع لمقولات العقل الصرف، ومعطيات المنطق المتوارثة، لا يقود إلى نتائج خاطئة حينا ولا تستعصي عليه بعض الظواهر حينا آخر فحسب، بل إنه يقوم بما يمكن اعتباره جريمة قتل بشكل من الأشكال، أو محاولة لتفسخ الجسد البشري، كما لو كان في حالة سكون مطلق بعيدا عن تأثيرات الروح وتعقيدات الحياة.

وإن الدين، والغيب، والروح، والوحي، والقضاء، والقدر، وما اتصل بهذا من أمور العقائد، ليس بمقدور الحس أو العقل أن يدلي بكلمته فيها إلا بمقدار.. وتبقى المساحات الأكثر عمقا وامتدادا بعيدة عن حدود عمل الحواس وتحليلات العقل والمنطق.

ثانياً: نقد المنهج الذي التزم به المستشرقون في معالجة قضايا العقيدة الإسلامية، ونقد المنهج هو خطوة حاسمة وضرورية قبل البدء في نقد ما جاء به من أخطاء وافتراءات في مجال العقيدة؛ لأن: مناقشة أي من المستشرقين على مستوى التفاصيل والجزئيات العقدية لا تغني شيئا؛ لأنها ستكون بمثابة نقد موقوت يتحرك على السطح، ويستهلك نفسه في الجزئيات، دون أن يبحث في الجذور العميقة التي تظل تنبت الشوك والحسك.

والجذور العميقة هي المنهج الخاطئ الذي تقوم عليه أبحاث هؤلاء المستشرقين، فإذا استطعنا أن نضع أيدينا على عيوب المنهج وشروخه استطعنا معرفة المنبع الذي يتمخض عنه تيار الأخطاء الموضوعية، وخلخلة الأسس التي جاءت بهذه الثمار المرة، واقتلاعها.

ثالثا: نقد الأخطاء التي وقع فيها المستشرقون في مجال العقيدة. وعملية نقد هذه الأخطاء، والمزاعم، تقتضي منا عرض الشبهات، والمقولات، ونقدها نقدا عمليا،

بعيدا عن النزاعات الهجومية ، حتى يكون لهذا العمل العلمي أثره الإيجابي لدى المثقفين من المسلمين ، و غير المسلمين .. و حتى يكون كذلك دافعا للمستشرقين إلى إعادة النظر في أقوالهم ، و عونا لهم في تصحيح اتجاهاتهم ، و في النهاية يكون هذا العمل بمثابة تعريف بالإسلام ، لكل راغب في التعرف عليه . و لا يخفى أن العمل العلمي القائم علي النقد السليم ، يحمل العمل البنائي الذي يأخذ الناس جميعا إلى العلم ، و المعرفة . و العَملية النقدية الهادفة جديرة بالممارسة ، و المتابعة ، لإثراء الفكر الإنساني بكل حق ، و بكل مفيد ..

و النقد المطلوب لشبهات و أخطاء المستشرقين لابد و أن يتجاوز الدفاع المتشنج إزاء كل ما طرحه أولئك الذين تخصصوا في الاستشراق .

رابعاً : إبراز ما ردده بعض المستشرقين في نقدهم لمستشرقين آخرين ، فإن هذه النقود العلمية التي ذكرها المستشرقون لها دلائلها ، و قد تكون أبلغ في باب النقد ، و التصدي ، و المواجهة ، و ما أكثر ما جاء عن المستشرقين في باب النقد . إن ما ذكروه بعض المستشرقين في هذا الباب يشكل ثروة مفيدة ، وليس من الكياسة أن نبتعد عن المنصفين ..

خامساً : إثبات أن المصادر التي اعتمد عليها رجال الاستشراق غير أصلية في الموضوع . و قد رأى الباحثون أن المستشرقين السابقين قد أعماهم التعصب ، فنفثوا سمومهم فيما كتبوه ، و بعضهم يرجع إلى مصادر لا تتصل بالعقيدة الإسلامية من قريب أو بعيد . و بعضهم يعتمد على كتاب ألف ليلة و ليلة ، و كلية و دمنة ، و غيرهما من الكتب التي تجري مجراهما .

سادسا : يحسن أن تحاط النقود ببيان ما وقع فيه بعض المستشرقين من أخطاء علمية ، أو لغوية ، أو تاريخية ، عن جهل ، أو عن سوء فهم و ضيق نظر ، أو عن شطط في الافتراضات .

سابعاً : أن تقوم النقود ، التي توجه إلى الاستشراق - في مجال العقيدة - على منهج يضم الأدلة العقلية ، و الأدلة النقلية ؛ لأن نقد الاستشراق هو بالدرجة الأولي للمسلمين ، حتى لا يخدعوا بهذه البحوث و الدراسات التي تصل عن طريق الاستشراق ، و حتى لا ينبهروا بهذا التيار.

كما أن نقد الاستشراق هو للمستشرقين ، و قد لا يعترفوا بالدليل النقلي ، فكان لا بد من الدليل العقلي المقنع الذي يجعلهم يفكرون كثيرا قبل أن يقدموا عن تناول عقائد المسلمين بغير المراد .

ثامناً : أن تكون النقود التي توجه إلى الاستشراق في مجال العقيدة ، شاملة لآراء السلف و الخلف في مسائل العقيدة ، من الأسماء ، و قضية الألوهية ، و الإسلام ، و الإيمان ، والنبوة ، و الرسالة ، والوحي ، و المعجزة ، والبعث ، و ما جرى مجرى هذا من مسائل العقيدة .

و مواجهة الفكر الاستشراقي في مجال العقيدة بما ذكره السلف و الخلف فيه تضييق و حصار لآراء المستشرقين .

تاسعاً : لابد من تفرغ عدد كبير من علماء الأمة الإسلامية - المتخصصين ، و الذين لهم اتصال بالبحوث و الدراسات الاستشراقية - للقيام بهذه النقود العلمية و استخراجها علي ما ينبغي.

عاشراً : أن تتوفر لهذا العمل الجدية ، و الجهود المخلصة ، لتتمكن الأمة من المواجهة ، و العمل .

[2] كتابه " عباس العقاد وفلسفته الإسلامية " :

هذا الكتاب الرائع من تأليف أ.د أحمد السايح ، وقد قامت بطباعته ونشره دار اللواء . بالمملكة العربية السعودية . وصدر في طبعته الأول سنة 1409 هـ . 1989 م .

أسباب تأليف الكتاب :

من خلال قراءتي لمقدمة هذا الكتاب ظهر لي أن الدكتور السايح ألفه لعدة أسباب كلها في غاية الدقة والتركيز والواقعية ، ولكن تلك الأسباب تتمخض في سببين رئيسين ملخصهما :

الأول : ولع المؤلف منذ مراحل الطلب والتحصيل الأولي وحتى يومنا هذا بالأستاذ العقاد وفلسفته ، وليس ذلك مستغرباً أو شيئاً يتعجب منه ، بل إن للمؤلف وجهة نظر دقيقة ؛ لأن العقاد فيلسوفاً إسلامياً بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، فقد استطاع أن يقول شيئاً ذاتياً في كل رأي وفي كل فكر ، فاستكمل فلسفة شاملة ، واستحدث موقفاً أصيلاً في حماية الفكر الإسلامي واستقلاله ، وانبثقت على يديه ملامح الفكر المبدع ، فهو يعارض ، ويوازن ، ويجتاز ، وهو يستلهم قدرة روحه في استخلاص الموقف المتفق مع التراث التاريخي .. فقد عارض نظريات الغربيين، ووازن بين حضارتنا وحضارتهم، واجتاز مواقف الفلاسفة إلى حيث أراد أن يشيد قواماً خاصاً بكل عقائدنا ' وعلومنا ، وفلسفتنا .

الثاني : الكشف عن جوانب هامة من فلسفة العقاد ، التي يغفل عنها الكثير ، تحتاج إلى إبراز لتكون علامة مضيئة في طريق التفلسف الإسلامي .

مقدمة الكتاب ونظرة المؤلف الخاصة في العقاد وفلسفته :

استهل أ.د السايح كتابه هذا بمقدمة بليغة رسم فيها الخطوط العامة عن العقاد ، وكشف فيها عن نظرته الخاصة للعقاد وفلسفته ، و نظراً لدقة هذه المقدمة وتأثيرها فضلت أن أنقلها هنا بنص المؤلف : لأن المطلع عليها يقف على فلسفة العقاد ،

والهدف من تأليف الكتاب ... حيث قال المؤلف بعد حمد الله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ :

" فإن لكل مقصد وسيلة ، ولكل غاية بداية .. وعلى قدر عظم المقصد والغاية ، تكون الوسيلة والبداية .

ولقد كانت العقيدة في حياة المسلمين هي النافذة التي يطلون منها على العوالم الحية ، بكل شعب هذه العوالم وجنبات العيش فيها .. كما كانت العقيدة ذاتها هي المنظار الذي ترى بواسطته كافة حقائق العلوم والوجود ، وتسير على ضوئه مجراها ومرساها ..

إن مصدر الفاعلية في عقيدة احتوتها رسالة الإسلام كان الأساس الفكري والروحي لإطار فلسفي ، يحدد لإنسان العقيدة " المؤمن " بها ، و " المؤتمن " على سيادة فكرتها وفلسفتها ، أسلوب التعامل مع الفلسفات الأخرى ..

وإن تحديد الموقف الفلسفي الذي يلتزمه الفيلسوف في مختلف الأحوال والظروف ، أمر يقع في الصميم من مهمات الرسالة الحية .. والموقف الفلسفي هذا لا يكون فلسفياً ، ما لم يحكم بحركة الإنسان وتواجداته ، وانطلاقاته .. وإلا فهو موقف بعيد عن الفلسفة ، ليس مكانه ساحات المخمصة ، والممارسة ، والاستيعاب ..

والإنسان المعاصر يعيش في هذا العصر على تفتح واع ، وانفتاح على فلسفات الآخرين .

وليس هذا التفتح والانفتاح فكرة طارئة على حياة الجيل المعاصر ، بل إنها الظاهرة التي تجد سندها في صميم التواجدات الإنسانية والتحولات المصيرية ، في دنيا تستقطب الآمال ، والنشاط ، وتثير الهموم ، وتستثير الاهتمامات ..

وفي زحمة أقدار اجتماعية تلح على الإنسان الفيلسوف أن يثب ، أو يتحرك ، ليأخذ متجاوزاً في ذلك واقعه الحياتي المعاش إلى مواقع فلسفية جديدة ، يحرس قيمها ، ويتجاوب معها ، ويلتزم أبداً في الحركة على أساسها .

وثمة بديهي في هذا المجال ، وهو أن الواقع السائد لما كان هو من صنع كائن منظور ، من صنع الإنسان ذاته ، كان تغيير هذا الواقع إلى شئ آخر عملية لا يحكم خطتها إلا الإنسان ..

بيد أن الإرهاصات التي عاشها هو في خضم حياته العامة ، أوجدت أوضاعاً فكرية ، و وسعت مساحة واعية وتفتحه على حياة العامة ، وأرهفت حسه الجهادي في المعترك ، حتى بلورت لديه تحديات واستجابات ..

ومن هنا انطلق العقاد يتلمس عن وعي حالة التغيير في تاريخ المسلمين حتى إذا ما أطل على رؤية واقعه ، وجد نفسه أمام تركة مثقلة بأفكار المستعمر وتقنيناته ، ووجد حياته أمام ركام زائف من حكايات الحرية ، وعلى صدى صيحات الإنقاذ والإيجابية والإصلاح ولدت لدى العقاد حالة " التفتح والانفتاح " التي دفعت به في منطلقاته الفلسفية وجهاً لوجه أمام مسئولياته ، ليتخذ مواقع التحدي وتلك هي الصيغة الشرعية لصراعه مع نفسه في عواطفها ، ليكبح جماح تطلعاته المادية الضيقة إلى جاه زائل ، وسلطان محدود ، طالما لوح به المستعمرون لضعفاء الإيمان ، وإمعة النفوس من الأتباع والصناع ..

وحينما تمور الحياة بالحركة ، ويلفها التحدي ، تبرز أمام إنسان هذه الحياة مشكلات لم يعهدها من قبل ..

وبعضها نتاج طبيعي تلده محصلة حركة الحياة " الإنسان الطبيعة الزمن " وبعضها الآخر نتاج حركة حياة الإنسان أي حركته في إطار المركبة الحياتية ذات الأمور الخاصة المفروضة عليه ..

ومن هذا وذاك وبسببه يعاني الإنسان المعاصر، مشكلات لا حد لها. وعلينا أن نعرف أن هناك مشكلات طبيعية قائمة على نتاج الفعل أي العمل، وهي تتناسب في حدتها، وجوداً وعدماً مع قوة العمل ودرجة تعقيده، وعلاقات القوى العاملة، والقانون الحاكم لهذه العلاقات، وهناك مشكلات غير طبيعية نتاج " الافتعال " حيناً والانفعال أحياناً. وهي تستوعب أكثر من مجال من مجالات الحياة حيث تضرب بثقلها هموم الحياة، وتقوض من نفسها وسط دوي من علاقات مستوحاة من واقع الحضارات المرحلة إلى بلاد المسلمين المفروضة عليهم..

وإن أية محاولات جادة لتصحيح هذه المشكلات تحتاج إلى جهود جبارة من فيلسوف يعتز بالإسلام..

وإن عملية تصحيح مشكلات الإنسان أمر يقع ضمن مسئولية المفكرين المسلمين. وبقدر ما يتوجه التصحيح إلى واقع الفكر، وربطه بحقائق الدين، وأصوله، وكشف شبهات الكفار المستعمرين، والعملاء الموهين، أفراداً ومؤسسات. بقدر ما يتوجه التصحيح إلى ذلك نستطيع أن ننهض بالإنسان المسلم، ونأخذ بيده حيث موضعه الأساسي كخليفة الله في أرضه، مريد، واع أنشأه الله في الأرض، واستعمره فيها، ووضع بين يديه مفاتيح الأرض وكنوز الجبال، في عملية تسخير طبيعي، دعا الإنسان فيها أن يعمل رأيه وفكره، وإرادته، وتصميمه.

والعقاد الفيلسوف لم يفكر في الفلسفة الإسلامية إلا بوعي الرجل الذي يلتمس في الإيمان مجسماته المادية، وأشخاصه الحقيقية الماثلة..

والعقاد لم يقم كأي فيلسوف إسلامي بمهمة التوفيق بين الفلسفة والدين ولكنه لم يدع وجهاً من أوجه النظر الديني الخالص إلا وأسبغ عليه كياناً فلسفياً قائماً بذاته..

وقد تبين للعقاد أن العقيدة الدينية هي أقرب الفلسفات إلى المعقول وليس قصارى الأمر فيها أنه أمر تصديق وإيمان، بل أحس العقاد أنه لا بد من وقفة في كل

تفسير للوجود . وأن وقفة المؤمن أصح من وقفات الفلاسفة ، لأن الفلسفة الإلهية لم تغلق الباب ، بل تركته مفتوحاً لمن يبتغي الوصول ..

والدين قد يصبح فلسفة إذا حاول العقل الإنساني أن يبرز ويعلل مبادئه من الوجهة النظرية العقلية .. فليست الفلسفة إلا التعليل العقلي للموجود . فإذا علل الموجود من مبادئ الدين ، فقد دخلت هذه المبادئ في نطاق العمل الفلسفي ..

والدين إذا أصبح فلسفة أرضى رجال العقل والفلسفة ، ومع أنه يمكن أن يصبح فلسفة ، فإنه لا يتحول إلى فلسفة كتلك التي أنشأها الإنسان بصنعته العقلية بادئ ذي بدء ..

بل تبقى لفلسفة الدين خصائص الدين أو طابعه العام .. وخصائص الدين أو طابعه العام أنه موحى به من الله ، وأن على الإنسان أن يؤمن نفسياً ، وإن لم يدرك كل أسراره ، وعلله ، لأنه من الله ..

وفلسفة العقاد فلسفة أصيلة نابعة من صميم كيانه وتفكيره ، وهي ليست مجرد احترام صناعي ، وإنما هي ضرورة في حياته التي تجاوزت نطاق الأوطان ، وأصبح نطاقها الكون كله في كل زمان ..

ليست الفلسفة عارضاً في حياة العقاد . وإنما هي شئ صادر عن طبيعة حسه وعقله . وتعريفه لها بأنها : العلم الكلي على حد تعبير الفارابي لا ينجم عن مجرد مونها بحثاً في علوم ما بعد الطبيعة ، أو فيما رواء المادة وما وراء الزمان والمكان .. بل ينجم هذا التعريف عن كونها " ضرورة " فهي ليست من البعد عن حياتنا الفردية ، أو حياتنا الاجتماعية بحيث تخرج من عالم الطبيعة إلى ما رواءها .. وإن الإنسان ما عاش ولن يعيش بغير فلسفة حياة ، منذ بحث في العلاقة بينه وبين العالم المنظور والعالم المحجوب ..

فالفلسفة كاشفة الروابط والصلات ، والعلل والمعلولات ، وواصلة الأرض بالسماء ، والمخلوقات بالخالق ..

وقد نفذ العقاد إلى صميم جوهر الفلسفة حين أدرك قيام فلسفة إسلامية جديدة ، مرتهن بتمحيصه لآراء الفلاسفة ، وتفنيده لنظرياتهم ورفضه لمواقفهم ، عاونه على أداء ذلك فكر متوقد وثاب ، وذهن نافذ ، ومنطق طبيعي سريع الالتفات إلى مكان الضعف والقوة في النظرية المعروضة . كانت الحجة قريبة إلى ذهنه ، وفي متناول يده حيثما احتاج إليها . فلم يعرض فلسفة قط إلا وسلط عليها فكرته الأصلية ، ولم يقم بشرح نظرية إلا وكشف عيوبها ، وأوضح موقفه منها .. كان حاضراً في كل موقف ، وفي كل رأي ، وهذه الطبيعة القوية النافذة هي التي جعلت العقاد فيلسوفاً ، وهي التي جعلتنا نكسب ميلاد فلسفة إسلامية أصيلة ، موطنها مصر بلد الفكر والحضارة .. هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى أخذ العقاد لنفسه سمة واضحة في تيار الفكر الفلسفي المعاصر ، جعل من نفسه المدافع الأكبر عن كل عداوات تهدد حضارة المسلمين وفلسفة الإسلام.

وبهذه المواقف الفلسفية استطاع العقاد أن يقول شيئاً ذاتياً في كل رأي وفي كل فكرة ، وبهذه الطريقة استكمل العقاد فلسفة شاملة ، واستحدث موقفاً أصيلاً في حماية الفكر الإسلامي واستقلاله ، وانبثقت على يديه ملامح الفكر المبدع . فهو يعارض ، ويوازن ، ويجتاز ، وهو يستلهم قدرة روحه في استخلاص الموقف المتفق مع التراث التاريخي .

عارض نظريات الغربيين ، ووازن بين حضارتنا وحضارتهم ، واجتاز مواقف الفلاسفة إلى حيث أراد أن يشيد قواماً خاصاً بكل عقائدنا ، وعلومنا ، وفلسفتنا ..

ومن هنا كانت الضرورة لهذا البحث " عباس محمود العقاد وفلسفته الإسلامية " ليكشف عن جوانب هامة من فلسفة العقاد ، ويغفل عنها الكثير ، وتحتاج إلى إبراز لتكون علامات مضيئة في طريق التفلسف الإسلامي ..

محتويات الكتاب وفصوله :

قسم أ.د السايح كتابه هذا إلى ثلاثة فصول رئيسية ، كلها تشترك في تحقيق هدف واحد وهو : إبراز شخصية العقاد وفلسفته الإسلامية ؛ ليتعرف عليها الجميع ، وتكون زاداً فكرياً للشخصية الفكرية الإسلامية التي تبحث في الفلسفة الإسلامية وتوازن بينها وبين مشارب الفلسفات الأخرى .

وقد قدم المؤلف تمهيداً على الفصول الثلاثة تحدث فيه عن الفلسفة والفيلسوف والعقاد في فلسفته .. فتحدث عن الفلسفة محدداً ماهيتها وغايتها ونطاقها ، ثم تحدث عن الفيلسوف ودرجته في التفكير ، ونظرة العقاد في تحديده لشخص الفيلسوف .. ثم بين المؤلف سمات وخصائص المفكر الذي يطلق عليه لفظ " الفيلسوف ... ثم تحدث عن العقاد الفيلسوف ، وهل كان فيلسوفاً حقاً بالمعنى المتعارف عليه بين الناس ؟ .. كل ذلك شمله التمهيد بتحقيق وتدقيق ونظرة ثاقبة ناقدة من المؤلف .

ثم بعد ذلك شرع المؤلف في الحديث عن محتويات وموضوعات الفصل الأول الذي جعله بعنوان " العقيدة الدينية " وضمنه الموضوعات و العناصر التالية :

- التدين عند الإنسان وبدايته .
- العقيدة التي يصح أن توصف بالدينية .
- العقيدة الإسلامية .
- الخصائص التي تختص بها العقيدة الإسلامية .
- محاولات الإنسان في سبيل الدين .
- الوجود والعدم .
- الفلسفة الإلهية والفلسفة المادية .
- الإرادة والوجود .

وتناول المؤلف هذه الموضوعات بالتحليل والتعليق والمناقشة وتوصل إلى نتائج مبهرة ، وحقق العديد من القضايا الفكرية التي تدخل تحت هذا الإطار.

أما الفصل الثاني فقد جعله بعنوان " العقيدة الإلهية " ... وتحدث فيه عن الموضوعات والعناصر التالية :

- الإله والألوهية .
- الدين والفلسفة .
- التصور الإسلامي للألوهية .
- الله ذات واعية .
- الوعي الكوني .
- علاقة الإنسان بالكون .
- الإيمان الإلهي والبراهين .
- وجود الأبد ووجود الزمان .
- قدم العالم وحدوثه .
- الوجود في الزمن والوجود بلازمن .
- السببية والعلمية .

وأما الفصل الثالث والأخير فقد جعله بعنوان " نظرية المعرفة " ... وضمنه العناصر الرئيسية التالية :

- المعرفة والعلم .
- المعرفة الفطرية والمكتسبة .
- المعرفة العامية والعلمية .
- حقائق الإسلام والفاعلية الشعورية .
- إلى أي حد يطلب الإنسان المعرفة .

- المعرفة الإلهية .
- طريق المعرفة السليم .

هذه هي موضوعات الكتاب ومحتوياته الأساسية ، وقد تناولها المؤلف وعرضها بأسلوب سهل ، وعبارات قوية ، معتمداً على أوضح الأدلة وأمتنها ، وأظهر العقاد وفلسفته بصورة رائعة تلج القلب والفهم سريعاً ، وجاءت أبحاث الكتاب محققة منقحة مهذبة ، تدل على الفضل والسبق للمؤلف في إبراز العقاد وفلسفته على هذا الوجه .

نموذج من الكتاب :

إن هذا الكتاب الذي صنفه ونقحه أ.د أحمد السايح قد اشتمل على موضوعات نفيسة ، ومباحث دقيقة ، ودراسات شريفة ، كشف فيه المؤلف عن شخصية العقاد الفلسفية ونظرته إلى الدين والكون والحياة ، والموضوعات متلاحقة مترابطة برباط متين ، وأحكمت إحكاماً بليغاً ، يأخذ بألباب الطلبة والمحصلين ، لذلك لا يستغني عن الكتاب مثقف أو باحث متخصص .

ولما كانت الخاتمة هي أهم ما يسجله المؤلف أو الكاتب في نهاية المطاف بعد البحث والدراسة والتنقيب والتحقيق ، فضلت هنا أن أنقلها من هذا الكتاب في كتابنا هذا ، لا سيما وأنها تمثل الجديد المبتكر الذي توصل إليه المؤلف بعد البحث والتحقيق .

وقد قال فيها المؤلف ما نصه :

" مهما يكن من تشعب الرحلة التي قضيناها في البحث وكد الذهن فإن الإنسان يكون في قمة السعادة ، وهو يكشف ويكتشف الجوانب الفلسفية والفكرية من حياة حضارتنا الإسلامية المعاصرة .. ونحن أحوج ما نكون إلى الوعي بحضارتنا وفلسفتنا .

وإن من يمعن النظر في أعماق الحضارة الإسلامية ، وما حققته للإنسانية من أسباب النمو وعوامل الازدهار ، ويلم بما جاء به الفكر الإسلامي من مفاهيم تناولت أهم معضلات الحياة .. إن من يتعمق في ذلك يدهشه مدى عمق التفكير الواعي الذي بلغ ذروته علماء الإسلام .. وقد يتضاعف إعجاب الباحث بهذا الفيض الزاخر من الجهود العلمية والفلسفية التي شرقت بالحضارة وغربت ، وملأت الدنيا بإشراقها ..

وربما تزداد دهشة الباحث والمفكر ، ويتعاظم تمجيده لحركة التحول الخطير التي أصابت المجتمع في تلك الفترة .

والمعرفة أساس رقي المجتمعات ، وتقدم الإنسانية ، والعلم يصل إلى المعرفة عن طريق البحث والاستقراء ، والثقافة ..

والعقل البشري استطاع بما اكتسب من خبرة ، ودربة ، ومران أن يصنف المعارف الإنسانية ، وأن يحكم ما بينها من وشائج ، وأن يستفيد بما بينها من صلات وروابط.

والنتائج العلمية متصل بعضها ببعض ، ويعتمد بعضها على بعض والحضارات الإنسانية ليست ملكاً لأمة بعينها ، ولا هي وقف على جماعة من الناس ، لأنها صرح هائل قد أسهمت فيه كل أمة بنصيب ..

والحضارات الإنسانية قد تتشابه في مظاهرها ، وفي عناصرها وفي أسلوبها ، لا سيما إذا تعايشت في جهات متقاربة .

والحضارات الإنسانية سلسلة محكمة ، ومتينة الحلقات ، يؤثر سابقها في لاحقها ، وتأثر حاضرها بماضيها .

وإيماناً من المسلمين بفوائد العلم ونتائج المعرفة .. وإيماناً من المسلمين بأن المعرفة حلقات متصل بعضها ببعض ، ويؤثر بعضها في بعض وانطلاقاً من مفهوم " اقرأ " والتي كانت أول كلمة يتلقاها الرسول الأمين منوحي السماء .

وإيماناً وانطلاقاً عكف المسلمون على ثمرات العقول يدرسونها كأحسن ما يكون الدرس ، ويأخذون عنها ، ويزيدون عليها .

ولا شك أن تفاعلاً حضارياً في مختلف العلوم والفنون ، قد أخذ دوره في محيط الحضارة الإسلامية ، من واقع تأثيرات التمازج والمخالطة وقد خرجنا من المطاف حول موضوع " عباس محمود العقاد فيلسوفاً " بنتائج رائعة ، جادت بها عقلية العقاد المتفتحة . وسوف نوجز هذه النتائج وإننا نتوخى في الإيجاز ألا يتخطى حد الضرورة ، حد الضرورة هو أن يكون البيان كافياً للإشارة إلى الوجهة العامة ، وأن يكون كافياً لتقرير النتائج التي يرتضيها العقل ، ويتطلبها الضمير سواء من جانب العقائد الدينية ، أو من جانب المباحث الفكرية .

ومسيرتنا في موضوع " عباس محمود العقاد " قد حاولنا فيها بقدر ما نستطيع نتبين منحاه الفكري وملامحه الفلسفية ..

وخاتمة المطاف قد تنتهي بنا إلى النتائج التالية والتي نعتبر ما جاء بها جديداً :

[1] أن إيمان العقاد في العقيدة ، والأخلاق ، والأدب ، يوزن بميزان واحد هو ميزان المثل الأعلى أو طلبُ الكمال . وأن إيمانه بالله جاء عن طريق الوراثة ، والشعور ، والتفكير الطويل .

فالوراثة تتمثل في أنه نشأ بين أبوين شديدين في الدين لا يتركان فريضة من الفرائض اليومية ، ومن هنا فللوراثة شأن فيما عنده من سليقة الاعتقاد..

أما الإيمان بالشعور فذلك لأن مزاج التدين ، ومزاج الأدب والفن يلتقيان في الحسن والتصور والشعور بالغيب . وربما كان " وعي الحياة " شعبة من وعي الكون ، أو من " الوعي الكوني " الذي يتعلق به مل شعور بعظمة العالم وعظمة خالق العالم والوعي الحيوي مصدر النفس ، والوعي الكوني مصدر الدين .

أما الإيمان بالله بعد التفكير الطويل فخلاصته : أن تفسير الخلقية بمشيئة الخالق العالم المريد أوضح من كل تفسير يقول به الماديون .

[2] أن التوحيد هو أشرف العقائد الإلهية ، وأجدرها بالإنسانية في أرفع حالاته العقلية والخلقية .

[3] والنتيجة التي يرتضيها العقل ، ويتطلبها الضمير ، أن الإله الأحد " ذات " ولا يسوغ في العقل أن يراه غير ذلك ، لأن الذات الإلهية غاية ما يتصوره العقل البشري من الكمال في أشرف الصفات .

وفكرة الله هي الفكرة المتممة لأفكار كثيرة ، موزعة في هذه العقائد الدينية ، وفي المذاهب الفلسفية التي تدور عليها ، لهذا بلغت المثل الأعلى في صفات " الذات الإلهية " وتضمنت تصحيحاً للضمائر وتصحيحاً للعقول ، في تقرير ما ينبغي لكمال الله بقسطاس الإيمان وقسطاس النظر ، والقياس..

فمن فكر في الله فكر في ذات ، ومن آمن بالله بذات . والقول بالذات يبطل القول بوحدة الوجود ، كما يبطل القول بأن الله معنى لا ذات له ، أو قوة واعية ..

[4] وكل شرط يذهب به الذاهبون لتقييد الذات الإلهية بصفة من الصفات المعهودة لدينا ، فهو شرط قائم على غير أساس .. فلا أساس للقول بأن الله لا تكون به صفات متعددة ، لأن جوهر بسيط ، ولا أساس للقول بأن الله لا يعلم الجزئيات لأنه يعلم أشرف المعقولات وهو ذات الله ..

فالدين لم يكن أصدق عقيدة وكفى ، بل كان كذلك أصدق فلسفة حين علمنا أن الله جل وعلا ليس كمثله شئ ..

فكل ما نعلمه أنه جل وعلا ، كمال مطلق ، وأن العقل المحدود لا يحيط بالكمال المطلق الذي ليست له حدود ، وليس لهذا العقل أن يقول للكمال المطلق كيف يكون .. وكيف يفعل .. وكيف يريد ..

ويمضي بنا الكلام في النتائج إلى الصلة بين العقل والإيمان . فكيف نؤمن إذا كان العقل الإنساني قاصراً عن إدراك الذات الإلهية ؟ وكيف تأتي الصلة بين الكمال المطلق وبين الإنسان ؟ أيراد بالعقل أن يكف عن الإيمان حتى يكون عقلاً كاملاً مطلق الكمال ؟ أم يراد بالعقل أن يؤمن بإله دون مرتبة الكمال ؟ لا هذا ولا ذاك مما يراد أو يقع في حسبان ..

فالكائن الذي يستحق الإيمان به هو الكائن الذي يتصف بالكمال المطلق في جميع الصفات ..

وغير معقول أن يكون سبب الإيمان هو السبب المبطل للإيمان ، وغير معقول أن يستحيل الإيمان مع وجود الإله الذي يتصف بأكمل الصفات ..

فالمخرج الوحيد من هذا التناقض : أن الصلة بين الخالق وخلقه لا تتوقف على العقل وحده ..

وأي عجب في ذلك ؟

إن الإنسان كله لفي الوجود .. وليس العقل وحده هو قوام وجود الإنسان . فلماذا تنقطع الصلة بين الخلق والخالق إذا حسرت العقول دون ذلك المقام .

أفمعنى هذا أن العقل الإنساني لا عمل له في مسألة الإيمان ؟ كلا بل له عمل كبير ، ولكنه ليس بالعمل الوحيد .. وفرق بين أن يعرف العقل حدوده وبين أن يبطل عمله .. فإن العقل ليستطيع التفرقة بين عقيدة الشرك وعقيدة التوحيد ، ويستطيع التفرقة بين ضمير مؤمن وضمير عطل من الإيمان ، ويستطيع أن يبلغ غاية حدوده ، ثم ينكر ما وراءها لأنه وراء تلك الحدود ، ويستطيع أن يسأل نفسه : أممكن أن يمتنع عن الإيمان بالله ، لا شئ إلا لأنه متصف بأكمل الصفات التي يتعلق بها إيمان المؤمنين ؟ ..

فإن لم يكن ذلك ممكناً فليعترف " بالوعي الديني " لأنه ضرورة لا محيص عنها ، ولأنه واقع لازم للإنسان ..

[3] كتابه " الغزو الفكري في التصور الإسلامي وكيفية مواجهته " :

كتاب قيم عظيم ، يعد بحق أبرز ما كتب في هذا الموضوع ، وألفه ونقحه فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد السايح ، وهو يدرس في الأراضي الحجازية ، عندما كان مدرساً للعقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين . بجامعة أم القرى . مكة المكرمة .

وصدر هذا الكتاب في طبعته الأولى سنة 1421 هـ ، 2000 م عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي . بالمملكة العربية السعودية .

محتويات الكتاب وموضوعاته :

تناول المؤلف في هذا الكتاب عدة موضوعات حيوية وخطيرة على الساحة الفكرية العالمية ، وقام بتوضيحها ونقدها مميزاً الجيد من الرديء ، والصحيح من السقيم ، واضعاً الحلول المناسبة لمواجهة الغزو الفكري والتيارات الاستشراقية.

فتحدث عن الغزو الفكري ، و حقيقته ، وبين مصطلح الغزو الفكري وتحديد ماهيته ، ثم بين أسباب الغزو الفكري ... وأرجع هذا الأمر إلى ستة أسباب رئيسية تتلخص فيما يلي :

1 . العداء الصليبي .

2 . الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين .

3 . تقدم الغرب العلمي .

4 . الضعف الفكري والتفكك الاجتماعي .

5 . تخلف الشعوب الإسلامية عن ركب الحضارة .

6 . الفراغ العقدي .

ثم بعد أن فرغ فضيلته من بيان ذلك كله ، تطرق إلى بيان مظاهر الغزو الفكري ، وتيزاراته ، وأهدافه ، محققاً المقام تحقيقاً دقيقاً ، ومعتمداً على الأدلة الظاهرة والبراهين الساطعة .

ثم في نهاية الموضوعات قام بنقد الغزو الفكري ، وكيفية مواجهته في ثلاثة عناصر رئيسية :

أولها : مواجهة الفكر الاستشراقي .

ثانيها : مواجهة التبشير.

ثالثها : قيام أجهزة الإعلام .

ثم ختم الكتاب بذكر الهوامش والحواشي ، وذكر ثبت المراجع التي اعتمد عليها واستقى منها مادة كتابه العلمية ، ثم وضع فهرساً موجزاً لمحتويات الكتاب وموضوعاته ... وهي منهجية دقيقة تنم عن خبرة عالية في التأليف والتصنيف .

نموذج من الكتاب :

إن موضوعات الكتاب كلها دقيقة وخطيرة ، عالج المؤلف فيها كثيراً من قضايا الفكر وشئونه ، وحذر من خطورة الغزو الفكر للمجتمعات الإسلامية ، وأنه لابد من مواجهة هذا التيار بشقيه الاستشراق .

والتبشير ، ولكن من خلال قراءتي للكتاب بدقة وتأمل ، وجدت المؤلف قد أجاد وأفاد في موضوع مواجهة التبشير ، واقتراحه لأفضل السبل والطرق لمواجهة هذا العدو ، ففضلت أن أنقل لقارئ كتابنا هذا كلام المؤلف في كتابه عن هذا الموضوع ؛ ليقف القارئ على خطورة هذا الموضوع وكيفية مواجهته وقلعه من جذوره .

وهاك كلام فضيلة أ.د أحمد السايح حيث قال تحت عنوان "مواجهة التبشير" ما نصه:

" كلمة التبشير من الكلمات التي أطلقت على المنظمات الدينية النصرانية ، التي تستهدف نشر الديانة النصرانية في المجتمعات الإسلامية والوثنية والإلحادية .

ومما يجدر أن نعرفه أن البعض من الدارسين والباحثين ، يستعملون في بحوثهم التي تتصل بنشر النصرانية كلمة " التنصير " بدلاً من كلمة " التبشير " لأن كلمة التبشير في المعاجم تعني : الخبر الذي يفيد السرور ، والبعض الآخر يستعملون كلمة " التبشير "

لأن كلمة الاستعمار، والشيوعية، والاشتراكية، والعلمانية، والديمقراطية، كما ذكرها أصحابها، ولا مانع أن نذكر كلمة التبشير كما جاءت.

والتبشير. كما تذكره الموسوعات. حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية في الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة، وبين المسلمين بخاصة، بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب.

ويعتبر المبشر " ريمون لول " أول نصراني يتولى التبشير بعد فشل الحروب الصليبية في مهمتها، إذ أنه قد تعلم اللغة العربية بكل مشقة، وأخذ يجول في بلاد الشام مناقشاً علماء المسلمين، ومنذ القرن الخامس عشر الميلاد وأثناء الاكتشافات البرتغالية دخل المبشرون الكاثوليك إلى أفريقيا وبعد ذلك بكثير أخذت ترد الإرساليات التبشيرية البروتستانتية إنجليزية وألمانية وفرنسية.

وقد اهتمت الكنيسة بتوجيه الجهود إلى التبشير في المجتمعات الإسلامية و تريد أن تقتلع الإسلام من نفوس المسلمين، أو تبعد المسلمين عن الإسلام حتى يمكن أن يعتز الإنسان بالقومية أو الحزبية أو الاشتراكية، أو ما جرى مجرى هذا دون أن يفكر في الإسلام.

ويكاد يجتمع المبشرون فيما بينهم على أن القوة التي تخيف أوروبا وأمريكا هي قوة الإسلام والمسلمين. ولذا يعمل التبشير بكل ما يملك على تمزيق الأمة الإسلامية، ويصرح المبشر لورانس براون: بالهدف الحقيقي للمبشرين من عملهم في بلاد المسلمين فيقول: " إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نقمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير ".

ويعتبر القس صمويل زويمر عن النوايا السيئة التي تحملها النصرانية للإسلام والمسلمين، فيقول: " لا ينبغي للمبشر المسيحي أن يفشل أو أن ييأس ويقنط عندما يرى

أن مساعيه لم تثمر في جلب كثير من المسلمين إلى المسيحية ولكن يكفي جعل الإسلام يخسر مسلمين بذبذبة بعضهم عندما تذبذب مسلماً وتجعل الإسلام يخسره تعتبر ناجحاً يا أيها المبشر المسيحي، يكفي أن تذبذبه ولو لم يصبح هذا المسلم مسيحياً.

وصمويل زويمر رئيس إرسالية التبشير العربية ورئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسط . كان يتولى إدارة مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية التي أنشأها سنة 1911 م ، ومنذ عام 1894 ن قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعمها الكامل ، وأبرز مظاهر عمل البعثة التي أسسها زويمر كان في حقل التطبيب ، ويعد زويمر من أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث ، وقد وضع كتاباً تحت عنوان " العالم الإسلامي اليوم " جاء فيه :

1. يجب إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم .

2. يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لأنه أهم عمل مسيحي .

3. تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم ، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها .

4. وينبغي للمبشرين ألا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة ، إذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوروبيين .

ويقول صمويل زويمر في مؤتمر القدس التنصيري عام 1935 م : " لكن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً ، وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ، وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها " .

ويقول أيضاً : " أنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي فقد جاء النشء طبقاً لما

أرائه الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهوة، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوة يجود بكل شئ".

إن المبشرين كانوا يخططون لاختراق مجتمعات المسلمين في دقة وخبث ودهاء فالمبشر لويس ماسينيو قام على رعاية التبشير والتنصير في مصر، وكان عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، كما أنه كان مستشاراً لوزارة المستعمرات الفرنسية في شئون شمال إفريقيا، والمبشر دون هك كري، كان أكبر شخصية في مؤتمر لوزارة التبشير وهو بروتستانتي، عمل مبشراً في الباكستان لمدة عشرين سنة.

ولقد كان للمبشرين ولا يزال الكثير من المؤتمرات الإقليمية والعالمية التي يناقشون فيها خطط التبشير، واتخاذ ما يرونه مناسباً لهم، ومن تلك المؤتمرات المؤتمر التبشيري العالمي في أدنبره باسكتولندة عام 1328 هـ / 1910 م، وقد حضره مندوبون عن (159) جمعي أخطر المرتمرات مؤتمر كولوراده في 15 أكتوبر 1978 م تحت اسم "المؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين" حضره مائة وخمسون مشتركاً يمثلون أنشط العناصر التنصيرية في العالم، واستمر لمدة أسبوعين بشكل مغلق، وانتهى بوضع استراتيجية بقيت سرية لخطورتها.

وما أكثر مؤتمرات التبشير التي تعقد في أماكن متفرقة حسب الحاجة لعرقلة جهود المسلمين، واقتلاعهم من الإسلام، ويتخذ المبشرون وسائل وأساليب متعددة تحيط بالإنسان، ومن وسائلهم التطبيب، والتعليم، والأعمال الاجتماعية، والفتن و الحروب، يقول الدكتور نجيب الكيلاني: " إن روح التعصب الأعمى ضد كل ما هو إسلامي لم تزل سائدة حتى أيامنا هذه، تلك الروح التي غذاها المبشرون ورجال الدين من معتنقي الصليبية القديمة".

وإن الباحث في أساليب التبشير التي أحاطت بالمسلمين يجد أن هذه الأساليب أضرت بالمجتمعات الإسلامية، وأصبحت عاملاً معوقاً لكل تقدم إسلامي، وقد نجح

التبشير في مواقع كثيرة لأن إمكاناتهم هائلة و يتحملون ويعملون ويصبرون ويخططون ويتربصون ، وإذا كنا تنبهنا أخيراً إلى الأخطار المحدقة بالمسلمين من جانب المبشرين ، فإن تنبهنا لم يأخذ بنا إلى الطريق السليم ، وليس من الكياسة أن نكتفي بإنشاء مراكز للدعوة هنا وهناك ، إن الأمر يقتضي قبل مراكز الدعوة أن نكون أقمنا الملاجئ والمستشفيات والمدارس والمعاهد ومؤسسات الإغاثة والإعاشة .

المواجهة الصحيحة تقتضي عملاً يعمل ، لا كلاماً يقال ، إن المبشرين يعملون ونحن لا نعمل ، وإذا رغبنا في مواجهتهم لإنقاذ إخواننا المسلمين فلابد وأن يكون عملنا أزيد من عملهم ، وتحركاً أسرع من تحركهم .

وإن المواجهة تحتاج إلى تخطيط ، وتنظيم واتساع المواقع ، والتعرف الدقيق ، فإذا ما فعلنا ذلك ، كان ذلك بداية في طريق طويل .

أما أن نترك المسلمين في قارة أفريقيا وآسيا وغيرهما تفترسهما النصرانية فإن ذلك أمر بالغ الخطورة .

وإذا كان للتبشير مؤتمرات دولية ، ومعاهد علمية ، وجمعيات تبشيرية ، فلماذا لا تكون للمسلمين مؤتمرات للدعوة كثيراً ما سمعنا وقرأنا عنها ، نعم للمسلمين مؤتمرات ، ولكن الناس يجتمعون فيها لينفضوا ، فهي تساوي مظاهرة في الشارع ، فيها تصفيق وكلام ، ثم يدخل كل واحد بيته .

نحن نريد مؤتمرات لا تكون توصياتها وقراراتها حبراً على ورق ، وإنما نريد عملاً يعمل في دقة وتخطيط وسرية .

إن المجتمعات الإسلامية تعاني من التسلط التبشيري في الصحافة وسائر وسائل الإعلام ووكالات الأنباء ، وتعاني في البيت وفي الشارع وفي أمور كثيرة ، قد يعرفها البعض ويسكت ، وما أكثر الساكتين لأنهم لا يملكون أن يقولوا شيئاً ، إنك ترى برنامجاً في التلفزيون ينطلق من دولة إسلامية عربية فيشدك إلى مزارع وحدائق

خضراء بأندونيسيا ومستشفيات ومدارس أخذت بيد الأندونيسي يقال عنها أنها : " من صنع وإدارة أعمال الكنيسة الكاثوليكية ، هكذا تسمع وترى ، ولا يخفي أن هذه الدعاية التبشيرية نصرانية ، ومن الغريب والعجيب أنك ترى في أسواق الصحافة في بعض البلاد الإسلامية ، ما هب ودب ، وهو وهي ، من المجلات والصحف ، و تمنع من الدخول والوصول بعض المجلات والصحف الإسلامية ، لماذا ؟ لأنها إسلامية ، وكل ما هو إسلامي يقص مضاجع المبشرين ، ومن المؤلم حقاً أنك تجد عند باعة الصحف مئات المجلات في كل التخصصات ما عدا الإسلام ، فمجلاته قليلة تعد على أصابع اليد الواحدة ، ويبدوا أن هذا ربما تكون وراءه أجهزة تبشيرية ، حتى لا يكون هناك التأثير الذي يمنع من التأثر بالتبشير، إن أمتنا الإسلامية مطالبة بأن تتبصر العواقب ، وتتعرف على خطواتها بحكمة وتدبر قبل أن يتسع الخرق على الراقع ، إن التبشير نجح في تنصير البعض ، ونجح في أنه جعل المسلمين في موقف المدافع ، وهو موقف المهزوم ، فهل نتدارك هذه المواقف ، ونتخطاها إلى مواقف المواجهة ؟ .

[1] علينا أن ندرك تماماً أن هؤلاء لا يبشرون بدينهم وعقائدهم ، أو يعملون على تحويل المسلم عن الإسلام ، إلا في حالة إدراكهم أن المسلمين غير مهتمين بالإسلام سلوكاً وتطبيقاً ، ومن هنا كان علينا أن تكون مواجهتنا لتبشير عملاً يعمل يهتم بإنشاء المدارس والمستوصفات ، والملاجئ ، ورعاية الأيتام ، واللقطاء ، والمسنين ، ويصاحب ذلك توعية إسلامية ، وتبشيرية بالإسلام .

[2] إن ما يقوم به التبشير النصراني في إفريقيا والمجتمعات الإسلامية المختلفة ، من بناء المستشفيات الخيرية ، والمدارس وغيرها مما يقدم للإنسان ، هو عمل خيري في الدرجة الأولى ، لأن الإنسان في مثل هذه المجتمعات في حاجة إلى من يقدم له يد العون أو المساعدة بالعلم ، والخبز، العلاج ، فإذا ما أراد المسلمون المواجهة العملية ، فعليهم أن يعملوا مثل ما يعمل المبشرون ويزيدون عليهم .

[3] يجب أن يدرك المسلمون أن التبشير يملك إمكانات هائلة : مادية وبشرية ، فمواجهتنا للتبشير يجب أن تتوفر لها الإمكانات المادية ، والطاقات البشرية .

[4] لا بد وأن نواجه التبشير من خلال مخطط دقيق ، ينفذ بحكمة وبصيرة ، توزع الأدوار ليكون هناك التكامل الواعي .

[5] يصاحب ذلك كله هجوم ونقد للأفكار الغربية والتبشيرية ، لننتقل من مرحلة المواجهة . الدفاع . إلى مرحلة الهجوم والنقد .

وإذا كنا عرفنا كيفية مواجهة الاستشراق ، وكيفية مواجهة التبشير . وهما أصلان رئيسيات لكل أدوات الغزو الفكري وتياراته في المجتمعات الإسلامية ، فإن هذه المواجهة لا تتم إلا إذا قامت أجهزة الإعلام في الشعوب الإسلامية بأمرين :

الأمر الأول : أن تقف أجهزة الإعلام من (صحافة ، وإذاعة ، وتلفزيون ، ومسرح ، وسينما ، وفيديو) عن تقديم أي شئ يتنافى مع مبادئ الإسلامية ، لأنه لا فائدة من مواجهة الفكر الاستشراقي والتبشيري في الوقت الذي نجد فيه أجهزة الإعلام تمور بكل ما هو مخالف للإسلام من عرى ، وخلاعة ، وتقاليد غربية .

الأمر الثاني : أن تواكب مؤسسات الإعلام هذه المواجهة ، فتتناولها وتقف من ورائها ، وتعمل على مساعدتها بالتوجيه .

وقد لا يكون المرء مجانباً للصواب إذا تأكد لديه أن مؤسسات الإسلام في بعض المجتمعات الإسلامية ، قد نجح الاختراق الاستشراقي والتبشيري في الوصول إليها ، عن طريق عملائه الذين يديرون شئونها ، ولذا كان لا بد من تطهير مؤسسات الإعلام من هؤلاء العملاء الذين وقعوا فريسة الغزو الفكري ، وتربوا في مدارسه ومعاهده .

ولا بد أن تتوجه النقود إلى أي أثر من آثار الغزو الفكري الموجود بالمجتمعات الإسلامية دون مجاملة لهذه المجتمعات ، أقول هذا ، لأن كل مجتمع إسلامي يحب أن يمدح فقط . وقد يكون فيه من البلاوي ما فيه .

ومشكلتنا : أننا نفرح بالمدح ، ونجامل بعض على حساب ما يمس شخصيتنا وإسلامنا . ويجب أن نضع في الحساب أن أي مجتمع إسلامي هو مجتمعنا دون عنصرية أو إقليمية أو قومية أو حربية ، وبهذا نستطيع أن نتمكن من المواجهة ، وتقديم النصيحة.

و لابد وأن تتجه جهود المصلحين في المجتمعات الإسلامية ، إلى التربية لأن المبادئ الإسلامية بمفاهيمها الأساسية ، ومناهجها التربوية ، تصنع شخصية متميزة لها سماتها وغاياتها الخاصة .

ولعل أخطر ما استهدفه الغزو الفكري في برامجه التخريبية ، هو هدم شخصيتنا الإسلامية : عقدياً ، وثقافياً ، وسلوكياً ، وعاطفياً .

ولعل معاول الغزو الفكري التي أصابت الكثير، لم تؤثر إلا من جراء انهدام الشخصية الإسلامية .

ولهذا كان لابد من اتجاه فريق من المصلحين إلى تربية الأجيال ، تربية إسلامية تتولى المسئولية والإدارة .

تربية تجعل الإنسان إيجابياً يعيش في حركة فكرية ، ونفيسة ، وجسدية ، بناءة بعيداً عن السلوك التخريبي .. رافضاً التحجر والجمود .. لا يرضى بالسلوك الإنسحابي الذي يتهرب من نشاطات الحياة ، ويبتعد عن مواجهة الصعاب .

تربية تؤهل الإنسان للعطاء ، وتنمي فيه القدرة على الإنتاج والإبداع ، بما تفتح له آفاق التفكير والممارسة .

تربية تعد الإنسان إعداداً إنسانياً ناضجاً لممارسة الحياة بالطريقة التي يرسمها ويخطط أبعادها الإسلام ، لأن الحياة في نظر الإسلام : عمل ، وبناء ، وعطاء ، وتنافس في الخيرات .

تربية تجعل الشخصية الإسلامية شخصية متزنة ، لا يطغى على موقفها الانفعال ، ولا يسيطر عليها التفكير المادي ، ولا الانحراف الفكري المتأتي من سيولة العقل وامتداد اللامعقول .

تربية تبني الإنسان على أساس وحدة فكرية ، وسلوكية ، وعاطفية ، ومتماسكة على أساس من التنسيق والتوافق الفكري ، والعاطفي ، والسلوكي الملتزم ، الذي لا يعرف التناقض ، ولا الشذوذ .

تربية تجعل الإنسان المسلم يشعر دوماً أنه مسئول عن الإصلاح ، وأنه يجب عليه أن ينهض بمسئوليته ، ويقود نحو شاطئ العدل والسلام .

وإن أمتنا تتطلع إلى غد مشرق ، والتطلع يحتاج إلى علم وعمل ، وجهود بناءة تكون علامات مضيئة في الطريق .

أهمية الكتاب وأثره في الفكر الإسلامي وتوجيه قضايا العصر :

من يطلع على هذا الكتاب و يسبر أغوار البحث بتأمل ودقة ، وينظر فيما حولنا من قضايا فكرية معاصرة ، وما يحاط بالأمة الإسلامية من مكايد وعداء ، يرى أن هذا الكتاب يحتل أهمية بالغة في عالمنا الفكري الإسلامي المعاصر... ذلك لأن الغزو الفكري مقصود يعمل لإذابة الشعوب ، وانسلاخها عن عقائدها ، ومذاهبها ، وحضاراتها ؛ لتصبح مسخاً شائعاً تابعاً لغيره ، يؤمر فيطيع .. ولقد عمل هذا الغزو على تضليل المجتمعات الإنسانية ، وخداعها والتمويه عليها ، وقلب الحقائق ، وتشويه الحقيقة ، عن طريق تصنيع الكلمة ، وزخرفة القول ، والدخول إلى المخاطب من نقطة الضعف ، والاستغفال لإغرائه ، والإيقاع به ، والإيحاء له بسلامة الفكرة ، وصحة المفهوم المزيف الذي تحمله كلمات الغزو.

ولكن تهاوت أمم وشعوب وأجيال وتساقطت في هذا الضلال والانحراف والفساد الخلقي ، والعقدي ، والاجتماعي ، بسبب تصورات الغزو المزخرفة الخداعة ' التي يرقص السذج من الناس على نغم إيقاعها ، ويتفننون بسماعها وأناقة ظاهرها .

وقضية الغزو الفكري أصبحت اليوم من أشد القضايا خطراً ، وأكثرها ضراوة ، وتبدو ظواهر هذا الغزو المدمر في قلوب وعقول كثير من المثقفين في هذا العصر واضحة

بينة، والسلاح الذي يستعمله الغزو الفكري مدمر قتال، ويؤثر في الأمم والمجتمعات أكثر مما يؤثر المدفع والصاروخ والطائرة، وقد ينزل إلى الميدان، ويعظم خطره، حين تخفق وسائل الحديد والنار في تحقيق الهدف، والوصول إلى الغاية، الخطر الذي يحتضنه هذا الغزو أكثر بكثير من قتل الأفراد، بل من قتل جيل بأسره؛ إذ يتعدى ذلك إلى قتل أجيال متعاقبة، والسلاح الذي يستعمله هذا الغزو هو سلاح الحيلة والشبهات وتحريف الكلم، والخديعة في العرض.

ولا ينكر أحد أن الدين الإسلامي قد واجه من التحديات ما لم يواجه أي دين آخر أو عقيدة أخرى، فالإسلام يواجه منذ فخر التاريخ تحديات عنيدة من مخالفيه.

لذلك كان لابد من مواجهة هذا الغزو الفكري بكافة تحديات، وكتاب أ.د السايح من التراث العميق الذي يقف بصمود وعزة لمواجهة الغزو الفكري، وتوضيح الأمور، وكشف المغالطات، ويبين كيفية مواجهة هذا المد العاتي الذي يعصف بالأمة الإسلامية ومقدراتها وتراثها.

[4] كتابه "أضواء على الحضارة الإسلامية":

كتاب دقيق يبحث في بعض جوانب الحضارة الإسلامية، صنفه فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد السايح، وصدرت طبعته سنة 1422 هـ- 2001م عن مركز الكتاب للنشر- القاهرة- جمهورية مصر العربية.

أسباب تأليف أ.د أحمد السايح لهذا الكتاب:

من خلال قراءة مقدمة الكتاب نلاحظ أن الدكتور السايح ألف هذا الكتاب لتحقيق هدف أصيل .. وهو إثبات أصالة الحضارة الإسلامية وحفاظها على الكيان الإنساني من جميع جوانبه لا سيما الجانب الفكري والروحي ... ولكن يمكن لنا أن نستخلص من مقدمة الكتاب سببين رئيسيين ألف أ.د السايح كتابه لأجلهما ... ويتلخصان فيما يلي:

السبب الأول : أن يكون هذا الكتاب وهذه الدراسة بمثابة و مضات مشرقة وعلامات مضيئة في الطريق الصحيح ، تعبر في وضوح عن المجد الحضاري للمسلمين .

السبب الثاني : إثبات أن الحضارة الإسلامية حضارة موصولة الأخذ والعطاء ويأخذ المسلمون منها القيم والمنهج ، ويعطونها الفكر والعمل والإنجاز.

وكما ترى السببين في غاية الدقة واللطف ، وكأن أ.د السايح يطرق الأبواب المفيدة ، ويفتح الطرق السليمة ، ويعالج الكثير من قضايا الفكر وشئون الأمة ، حتى تصحح المسارات ، وتتضح الاتجاهات .

مقدمة الكتاب ونظرة المؤلف الفاحصة للموضوعات التي تضمنها :

استهل المؤلف كتابه هذا بمقدمة دقيقة ومركزة بين فيها وجهة نظره الخاصة في موضوع الحضارة الإسلامية وتبعياتها وخلفياتها ومرجعها ومصادرها ومظاهرها ، وجاء كلامه في غاية الحسن والإيجاز... ونص كلامه فيها أنه قال بعد الحمد والثناء على الله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ:

" العقيدة الإسلامية ، عقيدة استعلاء من أخص خصائصها ، أنها تبعث في روح المؤمن بها الإحساس بالعزة من غير كبر ، وروح الثقة في غير اغترار ، وشعور الاطمئنان في غير تواكل .

والعقيدة في الإسلام ، حقيقة أساسية من حقائق الوجود ، وهي في ذاتها كفيلة بتعديل القيم والموازين ، وتعديل الحكم والتقدير ، وتعديل المنهج والسلوك ، وتعديل الوسائل والأسباب .

ويكفي أن تستقر هذه الحقائق وحدها في قلب الإنسان المسلم ، لتقف به أمام الدنيا كلها بمن فيها وما فيها ، عزيزا كريما ثابتا .

والعقيدة في الإسلام ، عقيدة حياة ، تحث على طلب العلم ، وتدعو لاحترامه واستثماره وتبيح للإنسان مجال الفكر ، وتفسح له ميدان النظر ، وتسمح له بالتمتع بالطيبات .

عقيدة تسمو بالإنسان ، فتفيض على النفوس المؤمنة بروح الحرية ، وتبعث في الأفئدة حرارة الشمم والحمية والإباء .

عقيدة تحمل للنفس الإنسانية روحا من الأدب ، لا يقدر على الإتيان بمثل غيرها مما يتخيله البشر ، ذلك لأن هذه العقيدة تؤثر على كل قوة من قوى النفس ، فتقيمها على الصراط المستقيم ، صراط الله العدل ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام:153].

والعقيدة يقول عنها الفيرمي : " العقيدة ما يدين الإنسان به ، واعتقد الشيء : اشتد وصلب واعتقد كذا بقلبه " .

ويقول الدكتور نجيب الكيلاني: إن الدين الإسلامي ، عقيدة شاملة لتنظيم الحياة وتفسيرها ، واستجابة لحاجات النفس الإنسانية ، ومشعل يضئ الطريق أمام الناس ويبلغ بهم غايات السعادة والاستقرار ووسيلة لتقويم العلاقات العامة والخاصة.

هذه العقيدة التي جاء بها الإسلام هي أعطف شئ على الإنسان في مصائبه وأحنى آس عليه في نوازله يعتصم بها في مخاوفه ويلتجئ إليها في أموره ويستهل بها صعوبات الحياة ، ويموت بها مرتاحا قرير العين ، لتيقنه أن يدا تنتظره لتحمله إلى عالم أرقى من هذا العالم ، وقدرة تحف به تحفظه من عاديات الفناء وجائحات العدم .

تأمل في أمر هذه العقيدة التي تمس أخص جهة من جهات حياة الإنسان وتدبر بإمعان في شعوبها وفنونها السارية ، من سائر عواطف النفس مسرى الكهرباء في أسلاكها .

وتأمل وتدبر : ترى قوى النظر ، والشم ، واللمس ، والذوق ، والحس ، مستخدمة ومسخرة لهذه العقيدة .

فما مناظر هذا الجمال التكويني وبدائع هذا العالم الحسى ، مما يؤثر على كل حاسة جهة قابليتها ، إلا مثيرات لهذه العقيدة ، موقظات لزيادة الشعور بها . والعقيدة

الإسلامية كاملة لأنها من عند الله ، وما كان من عند الله كان الاطمئنان إليه من لوازم الحياة .

وما أكثر سمات العقيدة الدينية في الإسلام ، وما أعظم خصائصها .

1) إنها فكرة كلية تربط الإنسان بقوى الكون الظاهرة والخافية .

2) إنها تثبت الثقة والطمأنينة في الإنسان ، وتمنحه القوة لمواجهة القوى الزائلة والإلحادية والأوضاع الباطلة ، بقوة اليقين ، وقوة الثقة بالله .

3) إنها توضح للإنسان غايته واتجاهه وطريقه .

4) إنها تجمع للإنسان طاقاته وقواه ، وتدفعها في اتجاه الغاية .

5) إنها تقدم للإنسان الحل لمشكلاته جميعها على امتداد الأزمان والأمكنة.

6) إنها تقدم الحلول ، ومعها المؤيدات لتنفيذها والإبقاء عليها .

7) إنها تتسع لكل أنواع النشاط الإسلامي . وتربط بين المنطق والواقع والمادة والروح .

ومن يتأمل العقيدة الإسلامية ، ويتدبر ما جاءت به من مفاهيم تناولت معضلات الحياة . إن من يتأمل ذلك يحس بالاطمئنان ، ويتخلص دعائم العقل فهمه ، وقد هيأ الله للعقيدة في الإسلام ، الاعتماد على دعائم ثلاث هي: (بديهة العقل ، وصحة الدليل ، ومطابقة حقائق الوجود) .

فحين يقول القرآن الكريم : ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم:10] فإنه يوقظ بديهية الشعور الإنساني ، ويستثير مكامن الفطرة القويمة .

وحين يقول : ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [الطور: 35، 36]

فإنه يدعو إلى النظر في الدليل ، ويحث على التفكير في أسرار هذا الوجود.

ولقد جمع القرآن الكريم بين الدليل العقلي وبين النظر العلمي في قوله : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ

مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ ﴾ [الرعد:2، 3]

وقال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝ ﴾ [الغاشية: 17-20]

وتعتمد العقيدة الدينية في الإسلام على ركنين هامين :

أولهما : توحيد الله في ذاته ، وصفاته ، وأفعاله .

ثانيهما : تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة الخلق ، وأن يتبرأ الإنسان من كل ما يجيش بالصدر من الميل إلى تكييفه وتصويره ، وأن يعتقد قلباً وقالباً بأنه الحي القيوم اللطيف الخبير ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى: 11].

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ۝ ﴾ [طه:110]، ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ ﴾ [الأنعام:103].

ولهاتين العقيدتين أو الركنين : " توحيد الله وتنزيهه " أثر على نفس معتقدهما من جهة التأديب النفساني ، والتكميل الخلقي ، لا يدرك خطورته إلا من أشرقت عليه لمحة من نور المعتقد الصحيح .

والباحث المفكر ، يرى أن الإسلام ليس تخطيطا اجتماعيا من إنسان وليس طريقا من طرق التربية وضعه فرد من البشر.

وإنما الإسلام وحي من الله العليم بكل شئ ، وهو تعاليم الله الخالق لكل موجود ولهذا كان الإسلام نظاما للحياة الإنسانية الفاضلة ، نظاما لحياة الفرد والمجتمع معا .

وأساس هذا النظام هو النظرة إلى الإنسان على أنه طبيعة تشتهي ولكن لها قياد ، وتستجيب لدوافع الأنانية ، ولكن تميل إلى الاجتماع ولها قابلية نحو المشاركة الجماعية .

وتوجيه الإسلام يقوم على تنبيه إرادة الفرد ليأخذ زمام الأمر بيده ويقوم على تنمية الوعي بالمجتمع ، وعلى صيانة هذا المجتمع من الانحلال والتدهور والضعف .

وتنبيه إرادة الإنسان يعتمد على حوافز مادية وأدبية من شأنها أن توقظ في الإنسان المعنى الإنساني ، وتدعوه إلى أن يرتفع إلى مستوى يليق بكرامته .

والواقع أن الحوافز في الإسلام ، صورة عملية سلوكية ، تدفع المسلم إلى أن يعمل بإرادة قوية ، وعزم صادق .

والإسلام الحنيف نظام كامل ، تكفل بسعادة الفرد والجماعة ، في الدنيا والآخرة ، ولهذا لم يترك عنصرا من عناصر الخير والصلاح إلا أمر به ، ودعا إليه وحث عليه . ولم يترك عنصرا من عناصر الشر والفساد ، إلا نهي عنه ، وحذر منه .

والإسلام بنى نظامه على الواقع ، وهو أن الإنسان " جسم وروح " وكل ما جاء به الإسلام من عقائد ، وعبادات ، وآداب ، وتشريعات ، لا تخرج عن دائرة رعاية حق الجسم ، وحفظ الروح .

ولهذا كانت الحوافز " مادية وأدبية " تدفع المسلم إلى الحركة والعمل الجاد ، ليعيش كريما ، يؤدي رسالته الإسلامية ، ويساهم في بناء المجتمع .

والحوافز في العقيدة الإسلامية تعتمد ..

أولا : على تذكير المسلمين بنعم الله سبحانه وتعالى التي لا يحصيها عد .

ثانيا : على العبادات التي اقترنت بالحوافز للحث على أدائها .

ثالثا : على الأعمال الصالحة . ليستمر العمل ، ويبقى له الخلود .

فالمؤمن في ظل الإسلام يستطيع أن يتكيف مع الأحداث ، ويجد في هذا التكيف النفسي ، واطمئنان القلب .

وللعقيدة الإسلامية من الحوافز ما يوجه الإنسان في الحياة ويضمن له استمرار النجاح . وهذا السر في نجاح المسلمين من السلف الصالح ، حينما توفرت لهم الهمم

العالية والعزمات القوية ، وكان المسلمين في دراساتهم وبحوثهم ، ينتقلون من المعلوم إلى المجهول ويقومون بدراسة الظواهر دراسة دقيقة ، بقصد الانتقال من المعلول إلى العلة .. وكان طريقهم إلى الحقائق العلمية خطوات منهجية ، من شأنها التأصيل والعطاء .. وهذه الخطوات نجدها :

أولا : في التحرر من قيود العرف ، والتخلص من رواسب التقاليد ، وبهذا تزال الأنقاض قبل أن يوضع حجر الأساس ويرفع البناء .. لتكون القاعدة نظيفة تعتمد على تربة صالحة . ولهذا تمكن المسلمون في ظل التوجيهات القرآنية أن يقيموا أسس الحضارة على دعائم قوية وأصيلة .

ثانيا : في التأمل والمشاهدة وجمع المعلومات الحسية والمادية تمهيدا للبحث والدرس قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء:36].

فهذه الآية كما ترى تنهى عن اتباع ما لم يقم به علم يستند إلى حجة سمعية ورؤية بصرية . أو براهين عقلية . وهي طرق الاستدلال التي تنحصر في العقليات والسمعيات والمحسوسات فالمسائل العلمية في الإسلام لا تأخذ طابعا علميا ، ولا ترتقى إلى درجة معلومات إلا إذا قامت عليها بينة واستندت إلى دليل .

ثالثا : في الموازنة والاستقرار وإذا كانت مرحلة التأمل ووزن المعلومات . وتمييز صحيحها من زائفها ، تعتمد على المشاهدات الحسية والعقلية ، فإن مرحلة الموازنة والاستقراء تضم إليها خطوات التفكير العقلي .

رابعاً : في الحكم المبني على الدليل والبرهان الصادق . فإذا قام الدليل القاطع والحجة البالغة اتضحت الحقيقة قال تعالى :﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ﴾ [الأنعام: 148]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [البقرة: 111].

وقد استقرت دعائم الخطوات المنهجية في أعماق النفوس .فكانت الرائد الأمين للعقول والأفكار.

وإذا كانت الأمة الإسلامية في هذا العصر تخطو على طريق مجد الأسلاف فهذا هو التاريخ الإسلامي ؛ إذ أثبت في صدق أن الحضارة الإسلامية هي خير حضارة عرفتها الإنسانية .. ونحن لا نريد للحضارة الإسلامية أن تكون درساً يتناوله العلماء والطلاب بالبحث التام .

ولا نريد لحضارتنا الإسلامية أن تكون ثقافة عامة يحصل عليها الناس ليقال إنهم مثقفون ، إنما نريد أن تكون حضارتنا الإسلامية حضارة موصولة الأخذ والعطاء نأخذ منها القيم والنهج ، ونعطيها الفكر والعمل .

وما يراه القارئ في كتاب " أضواء على الحضارة الإسلامية " ومضات مشرقة وعلامة مضيئة في الطريق الصحيح . تعبر في وضوح عن المجد الحضاري للمسلمين .

محتويات الكتاب وموضوعاته :

قلنا فيما سبق إن هذا الكتاب تحدث فيه المؤلف فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد السايح عن بعض جوانب الحضارة الإسلامية ، ولذلك قسمه إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، تضمنت العديد من الموضوعات والقضايا ذات الصلة بالحضارة الإسلامية ومظاهرها ... فجعل القسم الأول بعنوان : " الدفع الحضاري في الإسلام " .

وضمنه الموضوعات والقضايا التالية :

- العلم والدين .
- الدعوة إلى العلم .
- الفكر والعقل .
- الثقافة الإسلامية .
- العلم والمناظرة .

وجعل القسم الثاني بعنوان : " جوانب مشرقة من الحضارة الإسلامية "

وضمنه الموضوعات والأبحاث التالية :

- الحضارة الإسلامية .
- التفكير العلمي والكيمياء .
- المسلمون وعلم الفلك .
- المنهج الرياضي .
- علم الطب والجراحة .
- التجارة والمعاملات .
- المسلمون والأمن الغذائي .

أما القسم الثالث والأخير فقد جعله بعنوان : " الحضارة الإسلامية والمستقبل " .

وضمنه القضايا التالية :

- إنسانية الإنسان .
- حقوق الحيوان في الإسلام .
- الأخلاق والسلوك .
- البر في العقيدة والعمل .
- الجامعة الإسلامية .
- مفهوم القوّة في الإسلام .
- المسلمون والغرب والشرق .
- المعول الذي حطم الحضارات .
- الميزان الإسلامي .
- الحضارة الإسلامية من جديد .

هذا وقد ربط المؤلف بين هذه الموضوعات والقضايا لتكون وحدة واحدة تظهر جانبا هاماً من جوانب الحضارة الإسلامية ، وتشير إلى نهضة الإسلام وسبقه في مجال المعارف وأثره في النهضة الحديثة .

قيمة الكتاب ومكانته في حقل الفكر الإسلامي :

لقد أبرز هذا الكتاب بفضل دقة المؤلف وعمق فكره واستراتيجيته المحددة أن للمسلمين حضارة عريقة منذ فجر الإسلام ، كما أظهر الكتاب أن للمسلمين أيضاً علوماً ومخترعات وابتكارات في شتى ميادين العلم والمعرفة ، وأيضاً كانت لهم تشريعات ، وفلسفة ، وقوانين ، وطب وفلك ، ورياضيات ، وآداب ، واجتماع ، وتاريخ ، وجغرافيا ، وكيمياء ، وآداب للسلوك .. وكان لكل هذه العلوم أساتذة وعباقرة كأئمة الفقه ، وعلماء التفسير ، ورجال الحديث الذين أخرجوا المسائل والأحكام الفقهية ، وضبطوا أساليب النقد ، وقعدوا قواعد التشريع ... ويذكر لنا التاريخ كما يحكي الكتاب عشرات المئات من العلماء في كل فن ، وأصبح هناك قادة وحكام لم يعرف التاريخ لهم مثيلاً ، وهم لم يدخلوا الكليات الحربية ، ولم يتعلموا في مدارس عسكرية ، ولكن دخلوا شيئاً واحداً هو كلية القرآن الكريم ، ومدرسة الإسلام الحنيف .. وهناك مدن امتلأت بالعلم والعلماء ومعاهد الحضارة ، مثل : القاهرة ، وبغداد ، ودمشق ، وقرطبة ، وغرناطة ، واشبيلية ، وبخاري وغيرها من العواصم التي تزخر بكل ألوان الحضارة ..وكانت هناك دول وممالك في الشرق والغرب بسطت نفوذها الإسلامي وعقيدتها وعبقريتها ، وشرقت وغربت حتى نشرت الفكر الصحيح .. وكل هذا كان بفعل الاتجاهات القرآنية التي غرسها الإسلام في قلوب الناس ، والتي أدت إلى تنمية القوى العقلية في الإنسان المسلم ، ففتحت أمامه آفاقاً واسعة لا حدود لها .

واليوم على الغيورين أن يقوموا بدراسة أحوال المسلمين الذين ابتلوا بالأفكار المستوردة ، والأحزاب الحمراء والمتنمرة ؛ لنرى هل يمكن أن تعود حضارة المسلمين وتشرق من جديد ؛ لتنقذ الإنسانية من بلاء الإلحاد ، وحضارة المادية العنيفة .

وهذا الكتاب قد تعرض لجوانب الحضارة الإسلامية وبين مظاهرها ، وقارن بينها وبين تلك الحضارة المادية المزيفة ، مستعرضاً روافد الحضارة الإسلامية ، وبين عمقها وأصالتها واستيعابها لحاجة الإنسان في كل زمان ومكان .

لذلك كان هذا الكتاب أثراً سامي القيمة في تراثنا العربي الأصيل ، بما يحمله من زاد فكري يتزود به الطالب والمنتهي ؛ ليعلن للعالم أجمع أن الحضارة الإسلامية هي حضارة العلم والدين والمعرفة والثقافة والحفاظ على حقوق الإنسان وكيانه وهويته.

[5] كتابه : " بحوث في فكر بديع الزمان سعيد النورسي " :

كتاب قيم فريد به ، دقيق في موضوعه ، ألفه أ.د أحمد السايح ليتحدث فيه عن شخصية فكرية فذة ، أثرت في تاريخ الفكر الإسلامي ، عن طريق استقطابها العديد من النماذج الفكرية والثقافية والروحية للالتفاف حولها في عصرها وبعده .

وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى سنة 1999 م عن مركز الكتاب للنشر. بالقاهرة . جمهورية مصر العربية .

أسباب تأليف أ.د السايح لهذا الكتاب :

بقراءة الكتاب قراءة دقيقة ومتأنية ، والوقوف على أبحاثه ومحتوياته ، لا سيما قراءة المقدمة ، يمكن لنا أن تستخلص من كلام المؤلف الدوافع التي دفعته للكتابة عن بديع الزمان سعيد النورسي ودرجة تفكيرها ومدى تأثيرها على الأمة الإسلامية ... ويتلخص ذلك فيما يلي :

1 . إعجاب المؤلف وحبه للشخصيات الفكرية المؤثرة في التاريخ الإسلامي ، ذلك لأن الإمام بديع الزمان النورسي يعتبر علماً من أعلام الفكر الإسلامي الذين ساهموا في العطاء لهذه الأمة الإسلامية ، في وقت اشتدت فيه ضربات الأعداء ، وبرز فيه كيد الكائدين ، وحسد الحاسدين على الإسلام .

ومما يزيد إعجاب المؤلف بهذه الشخصية الفريدة أنها انطلقت من الإيمان والعقيدة الصحيحة ؛ فإن الإمام بديع الزمان سعيد النورسي كان حكيماً ، حينما انطلق في رسائله من الإيمان ؛ لأن الإيمان هن الذي صنع الرجال الذين بنوا مجد الأمة.

2. حاجة الأمة إلى مثل هذه الدراسات، وحاجة الناشئة إلى قدوة يحتذون بها في حياتهم وتفكيرهم تمدهم بالغذاء الروحي والزاد الفكري والمناسب الملائم؛ فالأمة في حاجة بل أحوج ما تكون إلى معرفة رجالها الذين قاوموا كل سلبية، وواجهوا كل انحراف، وعمدوا إلى التربية التي تصنع الشخصية في الشخص والرجولة في الرجل.

3. عبقرية الإمام النورسي التي استطاعت أن توجه الكثير من قضايا الأمة التوجيه الصحيح السليم ... حيث كان بديع الزمان سعيد النورسي عبقرياً فذاً، وعالماً صادقاً للإسلام ولقضايا الأمة ... والأمة الإسلامية في هذا العصر الذي كثرت فيه المتاهات، واختلطت فيه الأمور، في أمس الحاجة إلى الدراسة حركات رجالها الذين اختطوا الطريق، ووضعوا المناهج.

4. شغب المؤلف برسائل النور التي وضعها النورسي فأراد أن يتحدث عنها، فهي تمثل من وجهة نظر المؤلف الضياء الذي ينير الطريق ويغرس المعالم الواضحة.

ثم إن الثقافة الإسلامية الأصيلة هي التي تمتد إلى الأمة، وتنهل من عطاء علمائها الفياض.

وجدير بأمة تريد أن تنهض من كبوتها، وتقوم من عثرتها، وتنفض غبار التبعية والاستجداء، أن تتعلم من رجالهم، وتأخذ عنهم، ففي ذلك النجاح والفلاح.

5. رغبة المؤلف في التعريف ببديع الزمان النورسي؛ لأنه من وجهة النظر السليمة قد ترك مدرسة تخرج للأجيال رجالاً، ويعملون في صمت دون شكاية ويستعذبون كل مشقة في سبيل الله، وما أمرانا أن نتعرف على هؤلاء الأعلام، وتقرأ أفكارهم وما أبدعته أقلامهم، ففي ذلك يمن الطالع والفلاح.

هذا ومدرسة الإمام بديع الزمان سعيد النورسي مدرسة فريد متميزة، تسعى إلى التربية والإعداد، وتهذيب النفوس، على منهج تربية الرسول ﷺ لأجيال الأمة.

وإنه لجدير بأمتنا كما يرى المؤلف أن تعمل على بناء شخصيتها التي لا تعتمد إلى على الإيمان الذي يقود إلى النصر.

وإن الصحوة الحقيقية لهذه الأمة هي صحوة عمل ، وإنتاج ، وتخطيط .

وهذه الأسباب مجتمعة ، وجهة نظر دقيقة من المؤلف ، تمثل منظومة فكرية متكاملة وتدعو إلى بناء الشخصية الفكرية البناءة التي تقود الأمة ، وتوجه مسارها إلى الطريق السديد .

محتويات الكتاب وموضوعاته :

تناول فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد السايح في كتابه هذا عن النورسي وفكره عدة موضوعات وأبحاث في غاية الدقة والتركيز، وتحدث عنها بأسلوب سهل بديع ، وعرض حياة النورسي وفكره بصورة رائعة تبعث في النفس الطمأنينة تجاه أناس قادوا حركة الأمة قيادة صحيحة ، وأثروا نتائج مبهرة ، تعد علامة فارقة في تاريخ الفكر الإسلامي الحديث ؛ لذلك كان هذا الكتاب من الأهمية بمكان ، وينبغي أن يطلع كل مثقف ومفكر ؛ ليرى مدى حركة الأمة الفكرية ، وكيف أثر المفكرون الكبار في الحياة من حولهم ، وكيف قادوا المسيرة نحو التصحيح والتقدم والرقي الروحي والعلمي .

فتناول المؤلف حياة النورسي مبرزاً جوانبه الشخصية والروحية ومشواره في الحياة الدراسة والعملية .

ثم تناول عبقرية النورسي تلك العبقرية التي استطاعت أن تواجه الشدائد في فترة زمنية عصبية وشديدة الوطأة على الأمة الإسلامية ، وكيف استطاع النورسي بعبقريته أن يستقطب الجماهير العريضة ليلتفوا حوله ليصنع جيلاً ثابتاً راسخاً في الإيمان والعقيدة والتضحية والفداء .

ثم تناول فكر الإمام النورسي ، وطريقته ومنهجه في النظر إلى الكون والحياة والدين والعقيدة ، وبين المؤلف أن النورسي كان قيماً في فكره ، دقيقاً في منهجه عند استنباطه من الكتاب المسطور والكتاب المنظور.

ثم عرج المؤلف على الحقائق الإيمانية، ومحاسق الإيمان، ليبين بوضوح أن الإيمان هو أصل كل شئ، وهو المنهج القويم للنطلاق والتقويم بل وإليه العودة على كل حال.

ثم قارن المؤلف بين الحقائق الإيمانية والعقائد الإسلامية، وموضوع الدعوة إلى الإيمان، وعرض كل ذلك بأسلوب في غاية الدقة والتركيز.

ثم تعرض المؤلف إلى موضوع الوعي الكوني في فكر الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، وكيف استطاع النورسي أن يربط بين العقيدة الإيمانية والعقيدة الكونية، وكيف أن القرآن الكريم فسر جميع الظواهر الكونية التي تحدث في عصرنا الحديث.

ثم ختم المؤلف كتابه بالحديث عن أفاق المعرفة.

هذا وقد ربط المؤلف بين موضوعات وأبحاث الكتاب برباط محكم، وأحكم الأبحاث ودققها بعبارات دقيقة، وألفاظ متينة، معتمداً على الأدلة والبراهين، رابطاً بين البراهين العقلية والنقلية، مما أدى به إلى أن يعرض حياة النورسي الفكرية عرضاً مؤثراً حقيقياً، يعرف بفكر النورسي ويجلي جوانب حياته التي أغفلها الكثيرون، أو التي اكتنفها الغموض أحياناً.

نموذج من الكتاب:

إن جميع أبحاث وموضوعات هذا الكتاب في غاية الدقة والتركيز، مما يشير إلى دقة المؤلف وفهمه العميق للقضايا، وتوجيهه السديد لقضايا العصر الفكرية منها والثقافية والفلسفية، مما يشير بوضوح إلى أن الأستاذ السايح عالم علامة، وحبر فهامة، دقيق الأبحاث، قيم الموضوعات، محدد الهدف والغايات ونظراً لقيمة الكتاب ودقة موضوعاته فضلت أن أنقل للقارئ هنا بعضاً من الموضوعات التي تعطى خلاصة الموضوع عن النورسي وفكره.

والموضوع الذي أثرت أن أنقله هنا إنما هو موضوع الحديث عن حياة النورسي الشخصية، وجوانب عبقريته وفكره، فهذا الموضوع قد عرضه المؤلف بصورة دقيقة وكاشفه.

فقال أ.د السايح تحت عنوان " بديع الزمان النورسي. العبقرية ". ما نصه:

" إن الحديث عن الإمام بديع الزمان سعيد النورسي فياض متدفق، ملئ بالجوانب الشامخة، لأن حياة سعيد حياة آهلة بالخصوبة والعطاء.

وحسبي في هذه المقالة أن أتناول جانباً واحداً من جوانب سعيد النورسي المتعددة وهو جانب العبرية، فهذا الجانب الهام يستحق منا وقفة نطالع خلالها عبقرية الرجل الفذة.

لقد ظهر سعيد النورسي في فترة حرجة، كانت أحوج ما يكون إلى الإمام سعيد، لتنمية الإحساس بالحياة، والقدرة على الإشباع العاطفي البناء، والمساهمة الفعالة في إرساء الأمن.

وسعيد النورسي. ولد في قرية " نورس " من بحيرة " وان " شرقي تركيا. عام 1293 هـ الموافق 1876 م. ومن هنا اكتسب لقبه " النورسي ".

وسعيد النورسي ولد من أبوين كريمين فاضلين. فقد كان والدة: الشيخ "ميرزا " ورعاً، يضرب به المثل في التقوى والصلاح. وقد نقل عنه: أنه لم يذق حراماً، ولم يطعم أولاده إلا من حلال. وأن " نورية " أمه على ظهر ووضوء ".

في هذا البيت الذي يسوده الإيمان، وفي ظل هذه الأسرة الكريمة ترعرع سعيد النورسي ونشأ، وانخرط بعد سن الطفولة في سلك طلب العلم في المدارس الدينية .. وهي مؤسسات للتعليم العالي يمكن اعتبارها مكافئة أو مناظرة للجامعات أو الكليات أو معاهد الدراسات الإسلامية المعاصرة.

واكتشف العلماء والمدرسون الذين أشرفوا على تعليم سعيد، أن سعيداً يتمتع بمواهب فائقة فقد أكرمه الله بذاكرة قوية وحادة تمكنه من استذكار القطع العربية الصعبة واستظهارها في وقت قصير جداً.

ومما يروى في هذا الصدد. أنه كان يستظهر عدداً كبيراً من المراجع الإسلامية الشهيرة، كما كان يتمتع بقوة إدراك حاد، ساعده ذلك على أن يسير مسافات كبيرة في مجال العلوم في مدة زمنية وجيزة تأخذ من الآخرين سنوات طويلة لدراستها، ومن ثم استحق أن يطلق اسم " بديع الزمان ".

لقد سطعت شخصيته ببوارق النبوغ والذكاء منذ حداثة سنة، وتلقى العلوم الإسلامية على أشهر علماء عصره، وتبحر في هذا العلوم الشخصي، ونال إجازته العالمية وهو ابن أربع عشر سنة.

وقد شغفته العلوم الحديثة، واستأثرت باهتمامه فانكب على دراستها منذ سنة 1893 م في " وان " فدرس الرياضيات، والفلك، والكيمياء، والفيزياء، والجيولوجيا، وغير ذلك من علوم، وألف في البعض منها.

وعندما مبلغ الرجال نظم من بعض طلابه والمتطوعين فرقة الأنصار " ضد الروس في الحرب العالمية الأولى، وعين قائداً عاماً لها، ودخل معارك عديدة ضد القوات الروسية المعتدية، أثارت إعجاب القادة العسكريين، وثناءهم على بلائه الحسن.

وألف أثناء هذه الحرب وهو في ميادين القتال وحفر الخنادق، جزاء من تفسيره القيم " إشارات الإعجاز في نطاق الإيجاز " باللغة العربية. وقد أملاه على أحد تلامذته الملازمين له.

سقط جريحا في هذه الحرب، وأسر من قبل الروس، وبقي في سيبيريا مدة سنتين وأربعة أشهر، فأدركته عناية الله في هذه المحنة فاستطاع الهرب من الأسر، والعودة إلى استانبول. وعين عضوا في أعلى مجلس علمي في الدولة العثمانية. وهو: "

دار الحكمة الإسلامية " وألف في هذه الفترة نحو أحد عشر مؤلفا باللغة العربية تدور كلها حول العقيدة وقضايا الإيمان . وما أن دخل الحلفاء استانبول محتلين ، حتى كان في مقدمة صفوف المجاهدين الذين يدافعون عن عقيدتهم وبلادهم بكل قوة .

وعندما تعرضت الأمة الإسلامية إلى غزو فكري فكرى شرس ، أدرك سعيد النورسي بعبقرية أن ميدان الجهاد بالنسبة له قد انحصر في تربية النفوس على الإيمان، وتثبيت القلوب على العقيدة ، والقيام بما يؤدى إلى احتفاظ المسلم بشخصيته الإسلامية .

لأن أخطر ما استهدفه الغزو الفكري في برامجه التخريبية ، هو هدم الشخصية الإسلامية ، هدماً عقدياً ، وثقافياً ، وسلوكياً ، وعاطفياً . ولعل طبيعة الغزو لم تنشأ إلا من جزاء انهدام الشخصية الإسلامية . وما أعقب ذلك من غياب الروح الرسالية التي تتدفق بالحركة نحو الكمال ، وتشع بالرشد والهداية .

ولذا نجد الإمام سعيد النورسي ينكب على إملاء " رسائل النور " على طلابه ومحبيه ، وقد أتم هذه الرسائل خلال ثلاثة وعشرين عاما قضايا بين الحبس والنفي والتشريد . ورسائل النور تزيد على مائة وثلاثين رسالة ، كلها جاءت تضع العلامات المضيئة في الطريق .

واستمر الإمام بديع الزمان سعيد النورسي في العطاء مجاهداً ، ومؤلفاً ، ومعلماً وناشراً للعلم ، حتى اختاره الله لجواره في ليلة القدر سنة 1379 هـ الموافق 23 مارس سنة 1960 م .

وعبقرية الإمام بديع الزمان سعيد النورسي تتجلى في مواقف كثيرة ، ومتعددة والعبقرية حينما يكون مصدرها الإيمان بالله ، وتهدى إلى أنبل الأمور ، ومن المؤكد أن العبقري إنسان يقيس الأشياء بالمقياس الخاص الذي يعلموا على مقاييس العامة ، ويأخذ نفسه به .

والعبقرية عند الإمام تنمو على البذل والعطاء ، وتقول " نحن " ولا تقول " أنا " مبتورة الجذور والفروع عما حولها ، وحتى لو سمعت منها " أنا " فلا تفهم معناها إلا " نحن ".

وآية العبقرية عند السعيد النورسي : سبق الرؤية ، فضلا عن وضوحها . فآية العبقرية أن تلهم صاحبها ما يحسب اليوم كفراً ، ويحسب في الغد حقيقة من حقائق الإيمان والحكمة ، ومصلحة من مصالح الواقع والعيان .

العبقرية يلتقي فيها سداد الفكر بشجاعة الضمير ، وهي الهام وباني ووضوح في الرؤيا ، والتوقعات في الرأي والفطنة ، وبلوغ هذا كله مجتمعاً ومتفرقاً غاية تثير الإعجاب عند من خبروها بالتجربة أو السماع .

والعبقري يولد في المجتمع كالفلتة التي تنبت على غير قصد ، في فرع من فروع شجرة الحياة ، ثم تصبح الفلتة مثلاً يحتذي ، قالباً يصب فيه الأنداد والنظراء .

ويكاد يكون معروفا ، أن البطل قد ينحرف عن الجادة الكبرى ، ومرضاة لكبريائه وسلطانه ، ولكن العبقري لا يكترث لجاه أو سلطان إذا حادا عن غايته ..

فالعبقرية تفرد تؤيد استحالة التساوي بين الناس في المواهب .

والعبقرية بكل هذه المعاني بدت على سعيد النورسي ، منذ عرف نفسه بين أبويه وفي مدارس العلم . لقد كان قمة في الذكاء والنبوغ والتفوق .

ومن دلائل عبقرية سعيد النورسي . أنه أدرك بوعيه الإيمان ، أنه ليس من الكياسة أن يعتزل الإنسان الناس .

لأن الإنسان نهى عن الإنزواء ، وإيثار حياة العزلة . يقول أبو هريرة رضي الله عنه : مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب في عيينة من ماء عذبة فأعجبته . فقال : لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب . ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله

عليه وسلم ، فذكر ذلك في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً . ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ؟ أغزو في سبيل الله ... " رواه الترمذي والحاكم .

وتبدو في هذا الحديث الإيجابية الواضحة في حياة المسلم الحق . فالمسلم مكلف أن يقدم للمجتمع أي خير ، بأي جهد ، وبأي نوع . ولقد كان سعيد النورسي على وعى تام بهذه المعاني القيم التي تأخذ بالمسلم إلى سلوكية هادفة وواعية . سلوكية ليست خيالية أو وهمية ، بل إنسانية عملية ، تبلغ أقصى درجات الدقة في التحقق حينما تتمخض " عبودية " خالصة لله تعالى .

ومن عبقرية الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي ابتعاده عن السياسة ، وقد أكد هذا الابتعاد بقوله : " أعوذ بالله من الشيطان والسياسة " وقد رأى بعض الكاتبين " أن الابتعاد عن السياسة جاء نتيجة لفشل سعيد النورسي في إدراك حقيقة المواقف السياسية " .

والحقيقة أن الأمر غير ذلك . فالسياسي المسلم الملتزم حينما يقف أمام قضية سياسية ، ويجد نفسه قادراً على كسب الموقف فيها عن طريق الغدر والخديعة ، وتوريط الآخرين ، فانه لا يقدم على ذلك رغم هذه القدرة ، ورغم قدرته على تحقيق ما كان يصبو إليه . كان يتورع ، بعكس السياسي الآخر ، فإنه يعتبر هذا الأسلوب حنكة ، ودهاء ، وعبقرية وسياسية ، وفرصة سانحة لتحقيق أهدافه .

ومن عبقرية الإمام أنه كان يواجه التحديات بعمل بنائي ، يتصدى للتيارات في حزم . ومما يذكر في سيرته ، أنه بينما كان الشيخ سعيد النورسي مشغولاً بالإفادة وتدريس هذه العلوم والنصح والإرشاد وقعت عينه على تصريح خطير في الصحف لوزير المستعمرات البريطانية " غلادستون " الذي ألقاه في مجلس العموم البريطاني ، وهو يخاطب النواب في حدة وعجرفة ، وبيده نسخة من القرآن الكريم : " مادام هذا القرآن بين المسلمين فلن نستطيع أن نحكمهم لذلك فلا مناص لنا من إزالته من الوجود ، أو

قطع صلة المسلمين به " فقد هز هذا الخبر كيانه ، وزلزله زلزالاً شديداً ، فقرر من أثره أن يكرس كل حياته لإظهار إعجاز القرآن الكريم ، وتقوية ارتباط المسلمين به فقال : " لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا تنطفئ . ولا يمكن إطفاء نورها " .

ومن عبقرية الشيخ سعيد النورسي ما حدث في لقائه مع مفتي الديار المصرية لبحث مشاكل المسلمين . فقد التقى الشيخ سعيد بفضيلة الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتي الديار المصرية ، الذي كان قد جاء لزيارة استانبول ، وتم اللقاء بينهما في مقهى قرب جامع " أيا صوفيا " بعد انتهاء الصلاة . فبحثا معا أوضاع العالم الإسلامي .

فسأله المفتي : ما رأيك في الحرية الموجودة الآن في الدولة العثمانية ؟ وما رأيك في مدنية أوربا .

فأجابه الإمام سعيد النورسي : " إن الدولة العثمانية حبلى حاليا بجنين أوربا وستلد يوماً ما .

وأما أوربا فهي أيضاً حبلى ، بجنين الإسلام وستلد يوما ما " فأعجب المفتي بهذا الجواب ، وأيده في هذا الرأي .

وهذا الجواب لم يأت جزافا ، ولم يطرح حشوا ، بل جاء لعبقرية سامية ، واعية لحقائق في الوجود .

ومن عبقرية الشيخ سعيد النورسي رفضه الهجرة من وطنه . لقد عاش الرجل متنقلا بين المدن والقرى ينشر الدعوة الإسلامية . وقد لاقى في سبيل ذلك أذى كثيرا وعناء شديدا ، وقد عرض عليه وكيل وزارة المعارف الباكستانية الهجرة إلى باكستان وشجعه على ذلك بأن سيجد هناك تقديرا أكبر لعمله ودعوته ، وينجو من العذاب الذي يعاني منه . إلا أن الرجل العبقري رفض هذه الهجرة ، لأن عبقرية تأبى عليه أن يبتعد عن مكامن الداء ، وليس من كياسة الدعاة أن يهجروا أوطانهم لمجرد التضييق عليهم ، أو لتعذيب يحل بهم .

ومن عبقرية الشيخ سعيد النورسي رفضه الصدقات والهدايا. فقد عاش عفيفا ومتعففاً عما في أيدي الناس.

ويقول: " لا أبتغي الأجر. إنما أجري على الله تعالى ".

ولهذا ابتعد عن الصدقات والزكوات والهدايا من أي مصدر كانت ولقد قدم وكيل وزارة المعارف الباكستانية هدية كبيرة من المال، فاعتذر الشيخ النورسي عن قبول الهدية.

ولما ألح عليه قال: " إنك تحملني بذلك على الإخلال بقاعدتي التي التزمتها في حياتي. إن من أهم التهم التي توجه في هذا العصر إلى أهل العلم ودعاة الإسلام، جمع المال من الناس، وإنني مدعو. بما أقامتني الأقدار فيه من هذه الوظيفة. إلى محاربة هذه التهم بالتزام رفض أي مال يأتيني من أي إنسان ".

ومن عبقرية الشيخ سعيد النورسي استبطانه لعقول الناس ونفوسهم، وما يدور فيها من أفكار، وما يشغلها من مشاكل ومعضلات.

ومن عبقريته كذلك، أنه أعطى الإيمان رحيق أفكاره وروحه، وعمقه في القلوب بمعارفه، وكشف للمؤمنين عن تجاريه ومعاناته في تزكية النفس وتطهيرها.

ومن عبقرية أيضا كليات رسائل النور" فإنها جاءت لتبنى في الإنسان المسلم الروح الإيجابية التي تؤهله للعطاء وتنمى فيه القدرة على العمل بما يفتح له من آفاق التفكير والممارسة، وبما يزوده من بناء ذاتي، ودافع حركي، ليصبح الإنسان إنسانيا ناضجا لممارسة الحياة بالطريقة التي يرسمها ويخطط أبعادها الإسلام.

ومن عبقرية الشيخ سعيد النورسي، أنه عمل على تربية الأجيال على أساس وحدة فكرية وسلوكية وعاطفية متماسكة، بحيث تقوم الأجيال على أساس من التنسيق والتوافق الفكري والعاطفي والسلوكي الملتزم الذي لا يعرف التناقض ولا الشذوذ، لينسحب هذا الالتزام على كل مواقف الناس وأنماط سلوكهم ونشاطهم.

ومن عبقرية الإمام بديع الزمان أنه كان لا يطغى على مواقفه الانفعال ، ولا يسيطر عليه التفكير المادي ، ولا الانحراف الفكري ، المتأتي من سيولة العقل ، وامتداد اللامعقول . كما لا يطغى جانب من الميول والنوازع على بقية قواه ودوافعه .

إن الباحث في سيرة وحياة الإمام وجهاده وكفاحه ومؤلفاته وكليات ورسائل النور، سوف يطالع وثبات هائلة في عالم النور، هي إشارات مضيئة في طريق الإيمان.

الإمام النورسي مفكراً :

الإمام بديع الزمان سعيد النورسي علم من أعلام الفكر الإسلامي عاش أكثر من ربع قرن من الزمان في السجون والمنفى ، واستطاع بتوفيق الله أن يحمل شعلة النور وسط ظلام الأيام ، فكانت كلماته رائدة في إرساء المعالم والعلاقات .

لقد جاء النورسي في فترة من فترات التاريخ كانت الأمة الإسلامية في أشد الحاجة إلى فكر إسلامي مستنير يدعو إلى العمل والإنتاج .

وقد لا يخفي على عاقل أخطر منزلق يهوي به الفكر وتتداعى الكلمات في هاويته السحيقة : هو التضليل ، والخداع ، والتمويه ، وقلب الحقائق ، وتشويه الحقيقة عن طريق تصنيع الكلمة ، وزخرفة القول ، والدخول إلى المخاطب من نقطة الضعف والاستغفال ، لإغرائه ، والإيقاع به ، والإيحاء إليه بسلامة المفهوم المزيف الذي تحمله الأفكار الضالة .

ولكم تهاوت أمم وشعوب وأجيال ، وتساقطت في هاوية الضلال والجمود والتحجر والانحراف والفساد بسبب الأفكار الضارة التي يرقص السذج والجهال على نغم إيقاعها .

ولكم عانى الإسلام من أولئك الشياطين صناع الفكر الضال ، والكلمة المزخرفة ، التي قادت البشرية إلى هاوية الضلال والانحراف .

فلقد كان للفكر الهدام في كل عصر وجيل أثره ودوره التخريبي في حياة الناس ، إلا أن البشرية لم تشهد في مرحلة من مراحل حياتها وضعاً كان فيه للفكر خبراء ومتفلسفون ، وأجهزة ومؤسسات كعصر النورسي ، هذا العصر الذي اتخذ فيه الفكر صيغة الفلسفة والنظرية ، والمبدأ الذي يعتنقه الأتباع ، ويدافعون عنه .

لذا كان الإنسان مع هذه التبعية في حاجة إلى فكر يبصر الإنسان بالمواقع ، وينير له السبيل ويضع له العلامات البارزة في الطريق . لهذا أدرك النورسي أن الأمة الإسلامية محاصرة بين غربتين : غربة زمان ، وغربة مكان .

أما غربة الزمان فهي بعد الأمة عن ماضي حضاري مشرق لم تعد تربط الأمة به عوامل الثقافة الفاعلة أو البانية .

وأما غربة المكان فهي بعد الأمة عن واقع حضاري معاصر تجهل عنه كل شئ ، مما مثل فجوات حضاري كبرى ليس من السهل على الأمة الإسلامية تجاوزها وتجاهلها .

ولذا دعا النورسي إلى خروج الأمة الإسلامية من الاغتراب الزماني والاغتراب المكاني .وذلك بالربط بين الواقع وثوابت الحضاري الإسلامية وبين مصادر وعوامل التقدم المعاصر.

وليس هناك من وسيلة للربط غير الدين والعلم في إطار من حرية الفكر وسياسة عقلانية وتسامح مستنير.

وإن التقدم البشري في مختلف المراحل والمجالات ليس إلا حصيلة الإبداع الفكري والاحتكام العلمي ، ولا عيب أن نأخذ من حضارات الأمم ما يفيدنا ولكن العيب أن نظل عالة على أمم الأرض ، ونأخذ منها ولا نعطى .

لقد أدرك بديع الزمان سعيد النورسي أن الانغلاق ليس اللائق بالعقلاء . وأن التبعية الحضارية غير ملائمة لمن يمتلكون خصوصية إسلامية .

والعزلة الحضارية والجهل صنوان كلاهما تخلف وكلاهما حجاب يمنع وصول الضوء وكلاهما عقبة كؤود في طريق التطور والتقدم .

ولهذا عمل الإمام سعيد النورسي على نشر الفكر الإسلامي الصحيح الذي يفتح الآفاق أمام مجتمعات الأمة الإسلامية .

ولقد كان النورسي مفكراً إسلامياً مستنيراً ، ومجدداً للفكر الإسلامي ليظل في عطائه .

" ويقول العلماء إن النورسي مجددا لا نظير له في مسلكه في العصر الحديث ، لأنه لم ينطلق من علم معين ولا يبدأ من أستاذ موجه ، ولا اصطبغ في ما قال وما كتب بمعارف محسوبة ، على الرغم من أساتذته الكثيرين ودراسته علوماً متعددة ومطالعته لمعارف واسعة ولكنه انطلق انطلاقاً قرآنيا من الكون كله " .

فالنورسي لا ينقل علماً محدوداً للناس ، وإنما جاء إلى الناس بمشاعره المتأججة كي يفكروا كما كان يفكر.

لقد عالج بديع الزمان احتياجات العصر وعالج أمراض البشرية بعرض آيات الله الكونية وما يتصل بالإنسان المؤمن على معايير وضوابط إيمانية .

يقول : " إن رسائل النور هدفها إيضاح وتفصيل وإثبات لحقائق الإيمان ".

ومن حكمة بديع الزمان أنه في قضايا الإيمان أقام الحديث على العلم ، والعقل، والإيمان . لأنه رأي أي الضلالة الفكرية أضرت بالمسلمين .

لهذا حرص في رسائل النور على إحاطة الإنسان بمناعات عقدية ، وخلقية ، وتربوية ، تحل دون أن يتأثر هذا الإنسان بالمغريات ، أو التيارات التي تنال من كرامته.

كما زودت رسائل النور الإنسانية بمضادات ذات قيم فعالة تعالج ما قد يبتلي به من إصابات سلوكية تؤدي بالإنسان إلى الهاوية .

لأن في الإنسان قابلية التأثر وهو يملك القدرة على التأثير، فكان لا بد من صيانة قابلية التأثير لديه لكي لا يكون مجالاً رحباً للمؤثرات الخارجية المنافية للفطرة السليمة، والذوق الرفيع.

إن الفكر الإسلامي الذي اشتملت عليه كليات رسائل النور التي وضعها بديع الزمان سعيد النورسي تضم من كتب النورسي:

الكلمات، والمكتوبات، اللمعات، والشعاعات، وإشارات، والإعجاز، وصيقل الإسلام، والملاحق وغيرها من مصنفات.

وإن الباحث في مؤلفات النورسي يجد أن فكر النورسي الإسلامي لا يمتاز بالعمق، والشمول، والأصالة فحسب، بل ويملك القدرة الفائقة والمستمرة على استيعاب التطور، والاستجابة لكل متطلبات الحياة.

لقد أدرك النورسي أن الفكر كان وسيظل عبر التاريخ الإنساني يحتل مركز الصدارة في مجال التخاطب ونشر الثقافة، والوعي في المجتمعات.

لذلك جاءت كلمات النورسي في رسائله لتعطي الفكر الإسلامي دوراً حضارياً شامخاً في مجال الأدب، والفلسفة، والتفسير، وحركة الإنسان في الحياة، وتذوق جمال العلاقات الإنسانية، والإحساس بالاستقرار، والاطمئنان.

كتابه: "منهج الإسلام في تغيير المنكر":

هذا الكتاب البالغ الدقة، الخطير في موضوعه ألفه فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد السايح، وصدر طباعته سنة 1998 م عن مركز الكتاب للنشر. بالقاهرة. جمهورية مصر العربية.

وهذا الكتاب يشير بوضوح إلى أن المؤلف حرص كل الحرص على أن تكون أبحاثه ومصنفاته تتضمن موضوعات حيوية تعالج الكثير من قضايا الفكر وشئونه المعاصرة.

وهي وجهة نظر سديدة ؛ لأن المصنفات إذا لم تكن مفيدة وتؤثر على القارئ تأثيراً إيجابياً ، وتوجهه الوجهة الصحيحة ، فلا تكون إلا تسويداً للورق ، ولا تكون مجدية في معالجة قضايا الأمة وقضايا المجتمع .

مقدمة الكتاب :

استهل فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد السايح كتابة هذا بمقدمة موضوعية دقيقة رسم فيها الخطوط العامة للكتاب ، وبين وجهة نظره الخاصة في الموضوع .

وقد جاءت هذه المقدمة مركزة ووجيزة تمثل خلاصة الموضوع ولبه ... وقد قال فيها المؤلف ما نصه :

" فإن المنكرات التي تنتشر في أنحاء كثيرة ، تشكل تيارا جارفا يزحف على المجتمعات الإسلامية . في خبث ، ومكر ، ودهاء .. ليصرف الناس عن حركة الحياة ، ويشغلها بما هو بعيد عنها .

ولقد عانت المجتمعات من المنكرات الزاحفة ، وشغل الناس بها ، مما قد يصرف عن المواكبة ، والفهم الصحيح لمبادئ الإسلام .

وقد لا يخفي على عاقل .. أن تواجد المنكر على أرض الواقع إهانة بالغة لخير أمة .. كما أن هذا المنكر يفتت الأمة ويضعف من انطلاقها .

وقد يكون معروفاً .. أن الأمم تسعد وتشقى ، وتصح وتمرض وهي بحاجة إلى علاج إذا سقطت فريسة الأوبئة ، التي تنتاب النفوس المظلمة التي فقدت مناعتها . فخارت قواها .. لا توجد مدرسة تتناول بالرعاية والعناية الأفراد والمجتمعات كمدرسة الإيمان .

لأن الإيمان يخط المسار ، ويضع المنهاج ، ويحول بين الإنسان وبين دواعي الانحراف .. بما يوفر من قيم فعالة ، تعالج ما قد يبتلي به الإنسان .

والمنهج الإسلامي الذي جاء لعلاج ما قد يطرأ من خروج عن السبيل السوي ، وينبثق من تصور يعتمد على أن لهذا الكون إلها ، وأنه لا إله غيره ، خلق الكون وأوجده .

وهذا الكون يسير بانتظام مذعنا لأمر الله ومشيئته .. والإنسان جزء من هذا الكون ، خلقه الله بطبيعة متميزة لعبادته ، والانقياد لأمره .

ولا معنى لحياة إلا أن تكون كلها خالصة العبودية لله ، فالغايات البعيدة من مجهودات الإنسان ، ومساعيه في الدنيا ، هي ابتغاء وجه الله تعالى ، ونيل رضاه .

وقد لا يخفى على الباحثين والمفكرين ، الذين يتأملون المنهج الإسلامي في تغيير المنكر، أن هذا المنهج بجانب ماله من وسائل يقوم على خصائص أهمها :

1 . أنه يجعل ابتغاء وجه الله ، ونيل رضاه ، غاية منشودة في عملية تغيير المنكر، وبهذا تكون عملية التغيير مقياسا ساميا للأخلاق ، لا يقوم معه في وجه الارتقاء الخلقي شئ يفوقه ويهئ للأخلاق من خشية الله تعالى ، قوة تحث الإنسان على القيام، من غير أن تكون فيها يد لعامل من العوامل الخارجية .

2 . إن هذا المنهج يطالب الناس ، ويلتمس منهم إقامة نظام للحياة لا يشوبه شئ من المنكر، ويدعوهم إلى أن يقيموا الخيرات وأن يشيعوا إقامة هذه الخيرات في العالم .

3 . ومن خصائص المنهج الإسلامي أنه منهج قيم ، ففيما يتعلق بالفرد تحاول هذه القيم رفع الإنسان فوق الرفاهية ، تعمل على العلو به إلى المستوى اللائق بكرامة الإنسان وتقدمه ورقيه .

وفيما يتعلق بالمجتمع . فإن المنهج يحقق أعظم عامل للربط بين أفراده ، والسمو بالمجتمع إلى مرتبة الحضارة .

ومن عجيب هذا المنهج أنه طرق بحكمة مفاتيح النفس الإنسانية لأن النفس الإنسانية مطبوعة على حب الخير، ودفع الشر. فإذا بين الإسلام الخير الذي يحصله الإنسان والناس ومن وراء الالتزام بالقيم الفاضلة ، فإن النفوس تشتاق إلى تحصيل ذلك .

وعندما يبين الإسلام الأضرار والعواقب التي تصيب الفرد والمجتمع من جراء الانغماس في الرذيلة والمنكر، فإن النفوس تهرب من هذه الأعمال والأقوال.

وإذا كانت الأمة الإسلامية على أمل أن تخطو إلى مجد مشرق، فإن معرفة المنهج لتغيير المنكر، له دلالات وغايات.

والبحث في المنهج علامة صحية، وخطوة طيبة في الطريق. وسوف تزيد هذه المناهج من الوعي الثقافي، الذي يؤهل الإنسان للعطاء.

محتويات الكتاب وفصوله:

قسم فضيلة المؤلف كتابه " منهج الإسلام في تغيير المنكر" إلى ثلاثة فصول رئيسية تسبقهم مقدمة، وتعقبهم خاتمة.

فالفصل الأول جعله بعنوان " المنكر وتغييره " .. وتحدث فيه عن الموضوعات الآتية:

- النهى عن المنكر.
- تغيير المنكر.
- أهمية النهى عن المنكر.
- ظهور المنكر.
- التغيير في الواقع.

والفصل الثاني جعله بعنوان " وسائل تغيير المنكر" ... وتحدث فيه عن الموضوعات والعناصر الآتية:

أولاً: بيان الرسول في تغيير المنكر.

ثانياً: الوسائل المغيرة للمنكر.

وفيها تحدث عن:

1- تغيير المنكر باليد.

2- تغيير المنكر باللسان.

وفي هذا النوع تحدث عن :

- وسائل تغيير المنكر غير المباشرة .
- تغيير المنكر عن طريق الرسائل .
- تغيير المنكر عن طريق الكتاب .
- تغيير المنكر عن طريق المقال الصحف .
- تغيير المنكر عن طريق التسجيل الصوتي .
- تغيير المنكر عن طريق شريط الفيديو.
- تغيير المنكر عن طريق الفيلم السينمائي .
- تغيير المنكر عن طريق التليفزيون .
- القدرة والاستطاعة وضابطها في تغيير المنكر باليد واللسان .

3 . تغيير المنكر بالقلب .

حكمة السعي في تغيير المنكر.

وأما الفصل الثالث والأخير فقد جعله بعنوان : " صفات الناهين عن المنكر" .

وتحدث فيه عن العناصر الآتية :

- الحكمة .
- إخلاص العمل لله تعالى .
- العلم والمعرفة .
- الرفق .
- الصبر.
- القدرة .
- الحلم .
- صفات أخرى .

ثم ختم فضيلة الكتاب بخاتمة دقيقة سجل فيها أهم نتائج البحث .

نموذج من الكتاب :

قال فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد السايح . تحت عنوان " وسائل إنكار المنكر غير المباشرة . ما نصه :

" وسائل إنكار المنكر وتغييره غير المباشرة ، هي الوسائل المتنوعة التي تستخدم عند عدم التمكن من مواجهة صاحب المنكر وجها لوجه .. بسبب صعوبة الوصول إليه لبعده أو بسبب منصبه ومكانته في المجتمع ، أو ما يترتب على مواجهته من الأضرار ، والتي لا تتحقق بسبب وقوعها إزالة المنكر ، أو بسبب الخوف من التلعثم ، واهتزاز المنطق حين المواجهة المباشرة .

من هذه الوسائل : الرسالة ، والكتاب ، والمقال الصحفي ، وشريط التسجيل الصوتي ، وشريط الفيديو المرئي ، والفيلم السينمائي ، والهاتف ، والملصقات . وغيرها كثير من وسائل ، وأساليب غير مباشرة .

تغيير المنكر عن طريق الرسائل :

قد لا يخفي على أحد أن الرسالة من أقدم الوسائل غير المباشرة في تغيير المنكر وقد استخدمها سليمان . عليه السلام . عندما أرسل إلى الملكة بلقيس ملكة سبأ يدعوها إلى الإسلام .

قال تعالى : ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ۝ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ۝ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۝ ﴾ [النمل: 24-28]

واستخدم الرسائل محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام بعد الحديبية .

عندما أرسل صلوات الله وسلامه عليه الرسائل إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام، وينكر عليهم ما هم فيه من الضلال.

والرسائل من أكثر الوسائل والأساليب غير المباشرة تأثيرا بصاحب المنكر.

وكانت رسائل الرسول ﷺ التي بعث بها إلى الملوك والأمراء تشتمل على عناصر ثلاثة:

المقدمة: والمقدمة دائما فيها جذب، حيث تهئ إلى قبول الموضوع.

الموضوع: يأتي في أسهل الكلمات.

الخاتمة: وغالبا لا تخلو في رسائل الإنكار من أصلين:

الأصل الأول: الترغيب والترهيب.

الأصل الثاني: تبيان الدافع للإرسال، والتي يبين فيها المرسل مدى حرصه على صاحب المنكر.

وقد أرسل رسول الله محمد ﷺ رسائل إلى النجاشي ملك الحبشة، وكسري عظيم فارس، وهرقل عظيم الروم، والمقوقس عظيم مصر، وغيرهم.

ومن يطالع رسائل وكتب الرسول صلوات الله وسلامه عليه يقف على النقاط التالية:

أولا: وحدة موضوع سائر الكتب والرسائل، أنها كلها تتضمن الدعوة إلى الإسلام، وابتداء من الإيمان بالله إلى الإيمان باليوم الأخر.

ثانيا: مراعاة حال المرسل إليه. فإن كان من أهل الكتاب بين رسول الله ﷺ له أن الإسلام يتضمن الإيمان بعيسى عليه السلام ورسالته.

ثالثا: بيان الترغيب والترهيب عن طريق إبراز الحساب الأخروى وتحديد مسئولية من بلغتهم الدعوة..

وقد اقتفى الصحابة - رضوان الله عليهم - هذا الأسلوب بعد الرسول ﷺ، فهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يرسل رسالة إلى رجل ذى بأس، وكان يوفد إليه لبأسه، وكان من أهل الشام وفقده يوماً فسأل عنه، فقيل: تتابع في هذا الشراب، فدعا كاتبه وقال له: أكتب: (من عمر بن الخطاب إلى فلان.

سلام عليك ... فإنى أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير).

وكان تأثير الرسالة عظيماً على الرجل، فما أن استلمها وقرأها وأنعم النظر فيما جاء بها ، حتى تاب وأناب.

وتذكر كتب السيرة: أن سبب إسلام خالد بن الوليد، هو رسالة بعث بها أخوه يحثه فيها على الدخول في الإسلام.

قال له أخوه: فإنني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام، وعقلك عقلك، ومثل الإسلام جهله أحد؟.

وقد سألنى رسول الله ﷺ .وقال: أين خالد؟ فقلت: يأتى الله به. فقال: (مثله جهل الإسلام؟.

ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين كان خيراً له، ولقد مناه على غيره، فاستدرك يا أخى ما فاتك من مواطن صالحة.

يقول خالد عن رسالة أخيه: فلما جاءنى كتابه نشطت للخروج وزادنى رغبة في الإسلام ، وسرنى سؤال رسول الله ﷺ عنى.

وثمة رسائل كثيرة يكتبها العلماء، وأهل الفضل، وزعماء الإصلاح، وهذه الرسائل قد يتناقلها الناس، فينشر ما فيها بين الناس فتكون دعوة إلى تغيير المنكر.

وقد كتب في القرون الهجرية الأولى الحكيم الترمذي رسائل وكانت الرسائل إجابة عن أسئلة ترد إليه.

وكتب غير الحكيم رسائل مما يدل على أن الرسائل لها دور كبير في تغيير المنكر، وإصلاح حال المجتمع.

والمجتمع الإسلامي في أشد الحاجة إلى رسائل الحريصين على سلامة المجتمع وأمن الناس.

تغيير المنكر عن طريق الكتاب:

الكتاب وسيلة من الوسائل القديمة التي استعملت لتغيير المنكر وقد ذكرت كتب التاريخ أن بعض العلماء قد أهدوا لبعض الملوك والأمراء كتباً متضمنة لإصلاح بعض المناكر.

ومن أشهر هذه الكتب كتاب(المصباح المضئ في خلافة المستضئ). والذي أهداه ابن الجوزى إلى الخليفة العباسي المستضئ، وقد تضمن الكتاب قصصاً عن الخلفاء وتقبلهم نصح العلماء وعامة الناس.

إن بعض أصحاب المناكر ممن لا يستطيع المغيرون للمنكر إقناعهم بسبب فارق الثقافة الشاسع، قد يستفيدون من الكتاب إذا وصل إليهم.

وقد تبادر الهيئات الثقافية والمؤسسات التي تعمل للارتقاء بالمجتمع، وتحرص على سلامته، على إصدار الكتاب الذي يعالج قضايا الفساد والإفساد، ويوضح خطر المنكرات التي تعيث في الأرض ...إن شأن الكتاب خطير إذا أحسن ما فيه.

تغيير المنكر عن طريق المقال الصحفي:

المقال الصحفي فن، وهذا الفن له كتابه المتخصصون، فإذا ما ووجهت المنكرات المختلفة بالمقالات الصحفية توارت المنكرات وزلزل بنيانها.

ومجال الصحافة لابد أن يستثمر من قبل أصحاب الحق للنهي عن المنكر، والحقيقة أن الصحافة منبر هام في تغيير المنكر، وما تفعله الصحافة له تأثير كبير.

ومجتمعات الأمة الإسلامية في حاجة إلى المقالات، والتحقيقات ، واللقاءات الصحفية، التي تنقد الواقع المرا لمشين، وتوضح أخطار المنكر على المجتمع.

ولهذا كان لابد لنتمكن من مواجهة تحديات المنكر أن نكون على مستوى المسئولية فنعمل على صناعة صحافة تواجه ما ينخر في عظام الأمة. ونعمل على إعداد كوادر صحفية تستطيع مواجهة الباطل بكل حزم وحكمة.

ولا يخفي أن المقالات الصحفية لها قراؤها الذين يقرأونها يومياً وأسبوعياً، ولهذا السبب يكون تأثير المقالات كبيراً.

تغيير المنكر عن طريق شريط التسجيل الصوتي:

وقد لا نجانب الصواب إذا أدركنا أن شريط التسجيل الصوتي له في كثير من المجتمعات الإسلامية شأن، ومحلات خاصة به، فإذا استثمر هذا اللون في مخاطبة الناس وتنبيههم إلى ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان في مجتمعه كان له دور فعال.

وقد كان لهذه الأشرطة الصوتية مساهمات فعالة في هداية الكثيرين من المسلمين في بعض المجتمعات.

تغيير المنكر عن طريق شريط الفيديو:

أما شريط الفيديو فقد يكون تأثيره عظيماً، لأنه يجمع بين الصوت والصورة، فإذا أحسن إعداد ما يتناسب لتغيير المنكر، كان ذلك أمراً حسناً.

وإذا كان أصحاب المنكرات والدعوات الهدامة يستخدمون شريط الفيديو لأغراض دنيئة.

فما على الغيورين على المجتمع إلا أن يعملوا من خلال مؤسسات لاستخدام شريط الفيديو في أغراض سامية شريفة تنأى بالمجتمع عن الرذائل.

تغيير المنكر عن طريق الفيلم السينمائي:

الفيلم السينمائي له جمهور عريض ... والسينما لها روادها الذين يفضلونها على غيرها، وقد كان كثير من الباحثين يظن أن رواد السينما سوف يقلون نتيجة لانتشار التليفزيون والفيديو.

وقد تأكد لدي كثير من أهل الدراسة والعلم إن السينما لها كثير ممن يعنى بها ويهتم، فإذا نجح المجتمع أو مؤسساته الغيورة عليه في إعداد أفلام سينمائية تعالج قضايا المنكر، وتبرز الجوانب السلبية في فاعلى المنكر، يقينا أن هذا له شأن.

وإذا كانت أفلام الميوعة والتخريب وتدمير الأخلاق، وراءها أيدي فلماذا لا تكون هناك أيادى تعمل على كل ما من شأنه أن يرقى بالمجتمع ويشيع فيه الأمن والطمأنينة، يبدو لي أن ذلك ممكن إذا صدقت النيات.

تغيير المنكر عن طريق التليفزيون:.

التليفزيون جهاز من الأجهزة العلمية التي يمكن أن يكون أكثر نفعاً وفائدة، وجهاز التلفزيون قد تلتف حوله الأسرة في البيت، فهو أكثر التصاقاً بالإنسان، ولذلك ما يعرض في التليفزيون له تأثير كبير خاصة في المشاهدين الصغار، ويبدو لي أنه في الإمكان استثمار ما يعرض على شاشة التليفزيون ليكون طريقاً في تغيير المنكر.

وإذا كانت هناك برامج موجهة فلنوجه منها ما يفيد المجتمع والأمة، وينير الطريق، لا شك أننا نملك أدوات متعددة، تمكنا من مواجهة الأخطار والتحديات ومعنى هذا أننا نملك رصيداً ضخماً يمكن استثماره فيما يجعل الأمة في وضع أسمى.

وهناك غير ما ذكرنا: الإذاعات ، والقنوات الفضائية، والتليفون وما يجد في مستقبل العلم.

وكل هذا يمكن استخدامه فيما يفيد الإنسان والإنسانية والأمة.

القدرة والاستطاعة وضابطها في تغيير المنكر باليد واللسان:

إن من فضل الله تعالى على خلقه، أن جعل دين الإسلام دين الواقعية، فهو لا يطالب المسلمين بأمور فوق طاقتهم لا يستطيعون فعلها، أيا كان هذا المأمور فإما أن يسقط كلية أو يخفف إلى درجة تتناسب مع قدرات هذا الشخص.

ولقد جاءت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، موضحة ذلك أوضح بيان قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: 286]، وقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: 16].

وقال رسول الله ﷺ: (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)، فهذه النصوص الشرعية تبين في وضوح، أن الإنسان لا يكلف فوق طاقته في أي أمر من أمور الشرع، وما النهي عن المنكر إلا جزء من أوامر الشرع، قال رسول الله ﷺ : (من رأى منكم منكراً فلغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان).

يقول الجصاص: أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث أن إنكار المنكر على هذه الوجوه الثلاثة على حسب الإمكان ودل على أنه إن لم يستطع تغييره بيده فعليه تغييره بلسانه، ثم إن لم يكن ذلك، فليس عليه أكثر من إنكاره بقلبه).

ويقول عبد القادر عودة: ويشترط في الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون قادراً على الأمر والنهي وتغيير المنكر، فإن كان عاجزاً فلا وجوب عليه إلا بقلبه.

فإذا ما كان تغيير المنكر ذا مراتب ثلاثة- كما عرفنا- فإن الرسول ﷺ قد قيد فرضية التغيير، باليد بالاستطاعة وكذلك التغيير باللسان.

فإن عجز عن الأولى انتقل إلى الثانية فإن عجز عنها أيضا انتقل إلى الأخيرة (التغيير القلبي).

وقد اشترط العلماء- استنباطاً من النصوص الواردة- أنه لإيجاب النهي عن المنكر لابد من القدرة الحسية والمعنوية، فإن عجز حسياً أو معنوياً لم يعد قادراً.

والعجز الحسي: يكون لمرض أو فقد الأداة التي يكون بها التغيير فلا يلزم الأخرس، والأصم، والأعمى، بما لا يعلمون أنه منكر، أولا يستطيعون إنكاره لفقد تلك الحواس أو بعضها. وكذلك لا يلزم من يخشى على ماله وعرضه من النهب أو الانتهاك إذا نهى أو نحو ذلك.

ويقول العلماء: فإن تحقق العجز الحسي عن مباشرة التغيير اليدوي واللساني، بقى وجوب إعانة من هو غير عاجز إعانة مستطاعة مثل: المناصرة، والمؤازرة، وتكثير السواد، والدعاء له بالتوفيق والتثبيت.

والعجز المعنوي: يكون بالجهل وخوف مكروه على النفس أو الأهل لأن من يقوم بتغيير المنكر لابد وأن يكون عالماً بأحكام الشرع، وعالماً بالمنكرات.

يقول الشيرازى: لما أن كانت الحسبة أمراً بمعروف، ونهياً عن منكر، وإصلاحاً بين الناس وجب أن يكون المحتسب، فقيها عارفاً بأحكام الشريعة، ليعلم ما يأمر به وينهى عنه، فإن الحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع، ولا مدخل للعقول في معرفة المعروف والمنكر، إلا بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ورب جاهل يستحسن بعقله ما قبحه الشرع، ويرتكب المحظور وهو غير عالم به.

ويقول النووى: إنما يأمر وينهى من كان عالماً بما يأمر وينهى...إذن فليس على العامى والجاهل إنكار فيما يحتاج إلى علم واجتهاد، بل يسقط عنه النهى في هذه الحالة.

يقول أبو حامد الغزالي: العامى ينبغى له أن لا يحتسب إلا في الجليات المعلومة، كشرب الخمر، والزنا، وترك الصلاة، فأما ما يعلم كونه معصية بالإضافة إلى ما يطيف به من الأفعال، ويفتقر فيه إلى الاجتهاد، فالعامى إن خاض فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه.

وإذا خاف طالب تغيير المنكر على نفسه أن يصيبه مكروه أو خاف على عرضه أو عرض أهله،فهو في فسحة ورخصة.

يقول ابن بطال: فإن خشى على نفسه أذى فهو في سعة، فمن خاف القتل إن غير المنكر، فله أن يدعه حتى يزول خوفه.

ويقول ابن العربي: من خشى القتل عند تغيير المنكر فله أن يسكت عنه... إذن لابد من القدرة والاستطاعة في تغيير المنكر باليد واللسان، ولا شك أن ضابط الاستطاعة والقدرة ليس له ميزان دقيق. فهذا يقدر على أمور لا يستطيعها آخر.

وهذا أعطاه الله قوة في العلم والجسم، وآخر قد فقدهما أو أحدهما، فالضابط الحقيقي متروك لضمير الإنسان المسلم.

ويخطىء كثير من الناس حين يتصورون أن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ [المائدة: 105]. حجة لهم في رفع الحرج عنهم في عدم استطاعتهم النهي عن المنكر إذا أصلحوا هم أنفسهم.

وهذا التصور فيه ضرر كبير على الناس وعلى المجتمع، لأن الذين يتصورون هذا التصور لا يهتمون بالناس، ولا بإصلاحهم ولا نهيهم عن منكر فعلوه، وإنما يهتمون بإصلاح أنفسهم فقط.

وهذا الفهم له خيوط قديمة إلا أن الخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه أزال هذا المفهوم العالق بأذهان بعض الناس فقال: (يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقاب من عنده).

وعن جرير رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من رجل في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا).

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ : (أوحى الله عز وجل إلى جبريل عليه السلام أن اقلب مدينة كذا وكذا بأهلها. قال: يا رب إن فيهم عبدك فلاناً لم يعصك طرفة عين. قال: فقال: اقلبها عليه وعليهم... فإن وجهه لم يتمعر في ساعة قط).

ويقول أبو بكر الجصاص حول الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ وليس على ما يظن هذا الظان لو تجردت هذه الآية عن قرينة، وذلك لأنه قال: ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾ يعنى أحفظوها. ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ ومن الاهتداء: اتباع أمر الله في أنفسنا، وفي غيرنا، فلا دلالة إذا على سقوط فرض الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

ويقول ابن تيمية حول الآية: والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات لم يضره ضلال الضلال.

أثر الأستاذ الدكتور: أحمد السايح في توجيه قضايا العصر

إن الأستاذ الدكتور/ أحمد السايح مفكراً مخلصاً للفكرة الواعية، والكلمة النيرة، والوجهة الخيرة، في كل دروسه، ومحاضراته وندواته، وأبحاثه، ومصنفاته، متوهج العقل والشعور، معبراً في صراحة وتفتح وشباب وإيمان عن قضايا العصر، وهموم المسلمين وشئون الفكر الإسلامي وشجونه، وما حيك وما يحاك للأمة المسلمة من مؤامرات ومكائد وعداء.

والأستاذ الدكتور/ أحمد السايح يعالج القضايا الإسلامية والعربية سواء فيها العقدية والفكرية، والتاريخية، والعلمية، والدينية، بالنظرة الشاملة الفاحصة الواعية، موزعاً نظره على كل الزوايا والمنحنيات فلا يترك من مساحة الموضوع قيد أنملة إلا استوعبه وعالجه.

كما يتمتع فضيلته بقدرة خاصة على استحضار الشواهد القرآنية، والنبوية والتاريخية، والعلمية، والبراهين العقلية والفلسفية لتدعيم رأيه دون تعسف أو افتعال،

متحلياً في جدله بأدب الإسلام، وآداب البحث والمناظرة في أناة ووقار ولين ورحمة حتى مع المستشرقين الذين يهاجمون الفكر الإسلامي بشدة وعنف.

وتشهد له قدرته الفائقة على الربط بين القديم والحديث، فالحديث يجب أن لا يرفض لحداثته بدعوى أنه بدعة، أو بدعوى علمانية صاحبة، بل يجب أن يقوم الفكر لذاته، ونأخذ أنفسنا في هذا التقويم بقول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: 8].

ويضع الأستاذ الدكتور/ أحمد السايح أيدينا على الميزان الذي تعرض عليه المحدثات والمستجدات إنه ميزان الإسلام بقواعده وروحه ومقاصده وسماحته ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: 85]، وهذا ما أكده رسول الله ﷺ في هذه الكلمة الجامعة(فدوروا مع الكتاب حيث دار).

ومما يسجل لهذا المفكر الكبير ذلك التراث الإسلامي الأصيل الذي صنفه الذي كل بحث فيه قيمة من القيم الإسلامية الإنسانية أو مشهداً من مشاهد (انكسار المسلمين) أمام الأكلة من الصهاينة أو الصليبيين، ذلك التراث الذي يمثل حيثية الخلود لصاحبه، والتجدد الذي لا يعرف البلى، والتفوق الذي لا يعرف النقص والذبول.

إن فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد الرحيم السايح قد وجه الكثير من قضايا العصر توجيهاً سديداً للخروج من ربقة التقليد والجمود، وتوضيح مسار الأمة الصحيح، وتحديد الطريق المستقيم الذي يجب سلوكه نحو غد مشرق ومستقبل باهر للإسلام والمسلمين.

الخاتمة

يمكن لنا بعد هذه الجولة حول حياة هذا المفكر الجليل وآثاره أن نستخلص النتائج الآتية:

أولاً: أن المفكرين هم مصابيح الأمة وهداتها، وأنه بالفكر الحر المستقيم تنهض الأمة وتتقدم وتبلغ ذروة المجد وأعلى وأسمى درجات الحضارة والرقي.

ثانياً: أن الأستاذ الدكتور/ أحمد السايح يعتبر رائد مدرسة فكرية متميزة في ميدان العلوم العقلية والفلسفية في عصرنا الحديث.

ثالثاً: أن هذا المفكر الجليل قد أثر تأثيراً مباشراً في الفكر الإسلامي في العصر الحديث بجهوده البناءة والتراث الذي قدمه للمكتبة العربية والإسلامية.

رابعاً: أن تراث الأستاذ الدكتور/ أحمد السايح ومصنفاته العلمية والثقافية قد تميز في منهجه، وأسلوبه، وعرضه، بالرصانه والدقة، ومتانة العبارات، والاعتماد على أوضح الأدلة وأقواها، لإقناع الآخر بأن الفكر الإسلامي لدية القدرة والمهارة اللازمة لقيادة حركة الأمة.

خامساً: أن الأستاذ الدكتور/ أحمد السايح قد عالج بأبحاثه ومؤلفاته الكثير من القضايا التي تستعصى على الكثير الخوض فيها، فجلاها وبينها ووضحها بدقة وموضوعية.

سادساً: اشتملت مصنفاته على الموضوعات والقضايا المهمة التي يواجهها العصر الحاضر فوجهها توجيهاً موضوعياً سديداً.

سابعاً: الدقة والتركيز فيما كتبه هذا المفكر الجليل، حيث تشهد كتاباته وأبحاثه أنه خبير ملم بشتى القضايا والفلسفات والمذاهب، وأنه يكتب كتابة الخبير الملم بالموضوعات، الذي يغوص على الكليات ولا تغريه الفروع والجزئيات .

ثامناً: رؤيته الدقيقة للأشياء واحتواء الموضوعات بأسلوب عقلي فلسفي دقيق، فلا يترك من مساحة الموضوع جزئية إلا بينها بعبقرية فذة.

تاسعاً: إلمامه بالشخصيات الإسلامية المؤثرة، واحتوائه لجوانبها مما دفعه إلى الكتابة في بعضها كما كتب عن الحكيم الترمذي، وبديع الزمان سعيد النورسي.

عاشراً: أن الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد الرحيم السايح مفكر موسوعي نابغة في علوم ومجالات عديدة.

المؤلف في سطور



هو : بكر إسماعيل - *Beqir Ismaili*

من مواليد شهر أكتوبر 1959/10/04م

المولد : جمهورية كوسوفا - *Kosova*

[إحدى دول منطقة البلقان]

حياته ... ومؤهلاته العلمية :

□ تلقى الدكتور/ بكر إسماعيل تعليمه الأساسي في كوسوفا، وقضى مرحلة التعليم الثانوي في سوريا .

□ وأنهى مرحلة التعليم الجامعي الإجازة العالية [الليسانس] كلية اللغة العربية " الشعبة العامة " ، جامعة الأزهر ،القاهرة .

□ حصل على دبلوم الدراسات العليا من المعهد العالي للدراسات الإسلامية بالقاهرة .

□ حصل على درجة التخصص " الماجستير " في اللغة العربية و آدابها بكلية اللغة العربية بالجامعة الأمريكية المفتوحة بالقاهرة، وموضوع الرسالة :

" أثر اللغة العربية في اللغة الألبانية "

□ حصل على درجة العالمية " الدكتوراه " في اللغة العربية و آدابها بكلية اللغة العربية بالجامعة الأمريكية المفتوحة بالقاهرة ، وعنوان الرسالة :

" حركة اللغة العربية وآدابها في كوسوفا " .

الوظائف التي شغلها ... والأعمال التي قام بها:

يعد المؤلف عضواً فعالاً وشخصيةً بارزة في العديد من المجالات العلمية و الإعلامية، والسياسية، والثقافية، ... ويغطي نشاطه أصعدةً كثيرة داخل كوسوفا، كما يقوم بدور رائد تجاه قضية بلده . في مصر والعالم العربي والإسلامي، وكذلك العالم الغربي . ممثلاً، ومندوباً، وعضواً، ومحاضراً، وباحثاً، ...

وقد شغل المؤلف وظائف عديدة حيوية، من أبرزها وأهمها:

□ ممثلاً رسمياً لكوسوفا في مصر.

□ ممثلاً للمركز الإعلامي لكوسوفا في الشرق الأوسط.

□ ممثلاً للمشيخة الإسلامية لجمهورية ألبانيا بالقاهرة.

□ ممثلاً للمشيخة الإسلامية لجمهورية مقدونيا بالقاهرة.

□ ممثلاً لأرشيف كوسوفا في الدول العربية.

□ رئيساً لوكالة ألبا برس *Alba Press* بالقاهرة.

□ مندوباً لبعض الصحف والمجلات والوكالات الإعلامية في جمهورية ألبانيا، كوسوفا، مقدونيا، البوسنة والهرسك

□ عضو مسجل لدى الهيئة العامة للاستعلامات [المركز الصحفي] بالقاهرة.

□ عضو جمعية المراسلين الأجانب بالقاهرة.

□ عضو في المركز الصحفي لرئاسة الجمهورية مصر العربية بالقاهرة.

□ عضوا اتحاد الكتاب بجمهورية مصر العربية.

□ عضو الجمعية الفلسفة المصرية بجمهورية مصر العربية.

□ عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بجمهورية مصر العربية.

□ عضوا جمعية الأدباء بجمهورية مصر العربية.

□ عضوا رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

□ عضو المجمع العلمي لبحوث القرآن والسنة بجمهورية مصر العربية.

□ له دور فعال في ربط العلاقات الثقافية والدينية فيما بين الدول الإسلامية ومسلمي البلقان.

□ له نشاطٌ واسع تجاه قضايا منطقة البلقان،وبخاصة ما يتعلق منها بدولة كوسوفا، ألبانيا، مقدونيا.

الأنشطة الثقافية ... والمؤلفات العلمية:

لقد سخر الدكتور / بكر إسماعيل وقته وجهده وقلمه من أجل قضايا منطقة البلقان بصفة عامة،وقضايا كوسوفا وطنه بصفة خاصة، وهو في ارتباطه بهذا الواجب والدور الجليل في خدمة قضايا الأمة الإسلامية ... قد ساهم في إبراز قضايا الأقليات المسلمة في هذا الجزء الغالي من الأراضي الإسلامية في أوروبا، ذلك الكيان الشامخ العريق الذي تحاول الأيادي الغربية القضاء عليه نهائياً في هذه البقعة من العالم ... لقد احتسى الدكتور / بكر إسماعيل مرارة العدوان والحروب... والدمار والخراب. الذي لحق بكل شبر غال في منطقة البلقان، وهو في رحلة جهاده الفكري ... قدم للقراء في العالم العربي والإسلامي عدداً من البحوث والمؤلفات القيمة.

مؤلفاته - من أبرز ما قدم في هذا النتاج العلمي الثري:

أولا : الكتب باللغة العربية :

[1] أثر اللغة العربية في اللغة الألبانية .

[2] أحداث كوسوفا الدامية إبان العدوان الصربي على لسان شهود العيان.

[3] أطفال كوسوفا بين مآسي الماضي وآمال المستقبل.

[4] بوادر الكارثة الكبرى في كوسوفا لفضيلة الشيخ / توفيق إسلام يحيى .

[5] جيش تحرير كوسوفا قوة فاعلة في تحقيق السلام.

[6] الحصاد المر لمذابح كوسوفا.

[7] داخل محيط الحضارة الغربية "حصلت مجزرة البوسنة البشعة".

[8] العلاقة بين اللغة العربية و اللغة الألبانية و أثر ذلك في الدراسات اللغوية .

[9] قضية مسلمي كوسوفا وهمومهم المأساوية في المحافظات الثلاث *Presheva* , *Bujanovci* ,*Medvegja*.

[10] كوسوفا أمة مضطهدة .

[11] كوسوفا بين الاحتلال و الاستقلال .

[12] كوسوفا في ميزان المجتمع الدولي.

[13] كوسوفا و حلف الناتو.

[14] ما هى كوسوفا.

[15] مساجد كوسوفا المدمرة و أثرها في تنمية وعي الأمة

[16] من آثار العدوان الصربي على شعب كوسوفا :شاهد عيان على الأحداث الأستاذ/ عبد الله إسماعيل.

[17] من أعلام المفكرين البارزين في كوسوفا.

[18] أثر الأدب الألباني في الأبجدية العربية في كوسوفا.

[19] المؤسسات الإسلامية في كوسوفا و دورها في حركة اللغة العربية.

[20] اللغة العربية و أثرها في اللغة الألبانية.

[21] اللغة العربية في كوسوفا انتشارها و عوامل ازدهارها.

[22] الفكر الإسلامي و موقفه من النظام الديمقراطي

[23] الاشتقاق و أثره في الدراسات اللغوية

[24] فضيلة الشيخ حليم شعباني و جهوده الدعوية باللغة العربية.

[25] أعلام الفكر الألباني المعاصر.

كوسوفا واتجاهات الفكر المعاصر " سلسة قضايا معاصرة":

[26] الأستاذ الدكتور/ إسماعيل صادق العدوى ...ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا.

[27] الأستاذ الدكتور/ الحسيني أبو فرحة ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[28] الأستاذ الدكتور/ عبد الحليم عويس... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[29] الأستاذ الدكتور/عبد الصبور مرزوق ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[30] الأستاذ الدكتور/ عبد الغفار هلال ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[31] الأستاذ الدكتور/ عبد المعطي محمد بيومي ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[32] الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الجيوشي... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا.

[33] الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[34] الأستاذ الدكتور/ محمد الشحات الجندي ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[35] الأستاذ الدكتور/ محمد رأفت عثمان ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[36] الأستاذ الدكتور/ محمد سيد أحمد المسير... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا

[37] الأستاذ الدكتور/ محمد عمارة...ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[38]الأستاذ الدكتور/ محمد محمد أبو ليلة ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[39] الأستاذ الدكتور/ مصطفى محمود ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[40] الأستاذ المستشار/ محمد يوسف عدس ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[41] فضيلة الشيخ/ توفيق إسلام يحيى ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[42] فضيلة الشيخ/ علي جمعة ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[43] فضيلة الشيخ/ علي زين العابدين الجفري...ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا.

[44] فضيلة الشيخ/ محمد أحمد سحلول ... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[45] فضيلة الشيخ/ محمد الغزالي... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

[46] فضيلة الشيخ/ محمد متولي الشعراوي... ودوره البارز في خدمة قضية كوسوفا .

من أعلام الأزهر الشريف:

[47] فضيلة الشيخ/ حسنين مخلوف،مفتي الديار المصرية و حياته العلمية

[48] الإمام الأكبر أ.د./ محمد سيد طنطاوي ودوره البارز في مسيرة النهوض بالأزهر

[49] فضيلة الشيخ/ صالح موسى شرف ، حياته و فكره

[50] فضيلة الشيخ/ محمود عاشور، و دوره في نهضة الأزهر الشريف

[51] فضيلة الشيخ / محمد المختار محمد المهدى و دوره في خدمة الدعوة الإسلامية.

[52] فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ عبد الحليم محمود وجهوده الفكرية.

[53] الأستاذ الدكتور/ طه مصطفى أبو كريشة، و أثره في مجال الفكر النقدي الأدبي

[54] أ.د./ أحمد الطيب مفتي الديار المصرية ... وجهوده العلمية والفلسفية.

[55] أ.د./ أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ودوره في النهوض بالتعليم الأزهري.

[56] فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمود السيد شيخون وجهوده البلاغية

[57] الأستاذ الدكتور/ عبد الجواد خلف و جهوده الفكرية

أعلام الفكر الإسلامي والعلوم الطبيعية :

[58] أ.د./ زغلول راغب النجار وأثره في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

[59] أ.د./ كارم السيد غنيم ،المفكر الإسلامي ودوره البارز في خدمة العلم والدين.

شخصيات فكرية بارزة :

[60] الأستاذ الدكتور / حسن عباس زكي، حياته و فكره

[61] الأستاذ الدكتور / محمد فؤاد شاكر ، حياته و فكره

[62] الأستاذ الدكتور / مصطفى الشكعة ، حياته و فكره

[63] شيخ الإسلام مصطفى صبري ، بقلم:توفيق إسلام يحيى

[64] الحبيب / عمر بن سالم حفيظ ... و دوره البارز في خدمة قضايا العالم الإسلامي

[65] الإمام أبو العزائم و أثره في التربية الفكرية

[66] الإمام بديع الزمان سعيد النورسي و أثره في الفكر الإسلامي

[67] محمد فتح الله كولن ، حياته و فكره.

[68] أ.د./ أحمد عبد الرحيم السايح و أثره في الفكر الإسلامي و توجيه قضايا العصر.

من أعلام الفكر الألباني :

[69] الشيخ / وهبي إسماعيل ، وجهوده في حركة التنوير الإسلامية و الحفاظ على القومية الألبانية.

[70] نصرت بلانا رمز النضال والحرية من أجل الأمة الألبانية

المرأة في حقل الفكر و الثقافة:

[71] الأستاذة الدكتورة / آمنة محمد نصير ، حياتها و فكرها

[72] الأستاذة الدكتورة / سعاد إبراهيم صالح ، حياتها وفكرها

[73] الأستاذة الدكتورة / عبلة محمد الكحلاوي ، حياتها وفكرها

أعلام الإعلام في الإسلام :

[74] الدكتور/ محي الدين عبد الحليم الأستاذ و الرائد في حقل الإعلام الإسلامي

الفكر و الأدب :

[75] الكاتب و الروائي الكبير/محمد عمر الشطبي... و جهوده الأدبية والثقافية.

[76] الأستاذ الدكتور / محمود فهمي حجازي و جهوده اللغوية و الأدبية

التراث الحضاري:

[77] الأستاذ /أحمد خليفة ، و دوره في حماية التراث الإسلامي

من أعلام الطب الإسلامي :

[78] الأستاذ الدكتور/ أبو الوفاء عبد الآخر...و جهوده في مجال الطب الإسلامي

من أعلام الاقتصاد الإسلامي :

[79] أ.د./محمد شوقي الفنجري وجهوده نحو قضايا الفكر والاقتصاد الإسلامي.

من أعلام الذكر و السياسة :

[80] الأستاذ الدكتور/ عبد الله الأشعل وفكره السياسي

[81] الأستاذ الدكتور/جعفر عبد السلام و جهوده في خدمة الإسلام.

ثانيا : سلسلة الكتب التي تضم التقارير الصادرة عن أحداث كوسوفا :

من شهر 1998/8 حتى شهر 2001/7 م .

ثالثا : المؤتمرات و المشاركات العلمية :

[1] المؤتمر المجلس الإسلامي العالمي للدعوة و الإغاثة عام 1992 م ، القاهرة،مشاركة ورقة العمل [كيفية نظام التعامل مع الطلاب الوافدين] .

[2] المؤتمر المجلس الإسلامي العالمي للدعوة و الإغاثة عام 1992 م ، القاهرة،مشاركة ورقة العمل [كيفية نظام التعامل مع أطفال البوسنة] .

[3] لجنة شؤون العلاقات الخارجية لدى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة 1993 م ،مشاركة ورقة العمل

[4] قام برئاسة وفد مسلمي جمهورية مقدونيا في [عقد الاجتماع السنوي للهيئة التأسيسية السادسة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة و الإغاثة عام 1994 م ، القاهرة.

[5] بحث " حلف الأطلنطي و الخطر الأخضر - رؤية من داخل كوسوفا " ط. مركز للدراسات السياسية [أمتي في العالم حولية قضايا العالم الإسلامي]،القاهرة 1998 م .

[6] المؤتمر الدولي " الترجمة و دورها في التفاعل الحضارات " جامعة الأزهر[23-25 يونيو 1998 م] . القاهرة،مشاركة ورقة العمل [أثر اللغة العربية في اللغة الألبانية] .

[7] حوار عن قضية كوسوفا و تقرير المصير... لـ [قناة النيل للأخبار - اتحاد الإذاعة والتليفزيون] يوم السبت الموافق 1998/07/12 م ، القاهرة .

[8] حوار عن قضية كوسوفا لـ [قناة النيل للأخبار - اتحاد الإذاعة و التليفزيون] يوم السبت الموافق 1998/10/13 م ، القاهرة .

[9] ندوة "كوسوفا و حلف الأطلنسي" [حلقة نقاشية] ، مركز دراسات الوحدة العربية القاهرة ، 1999 م .

[10] ندوة و المعرض في موضوع " مشكلة كوسوفا " [09-1999/03/11 م]، جامعة القاهر - كلية الاقتصاد و العلوم السياسية .

[11] ندوة و المعرض في موضوع " كوسوفا من ينقذها ؟؟" [19-1999/03/29 م]، جامعة الأمريكية بالقاهرة .

[12] ندوة "شهادة من كوسوفا ...."برئاسة الدكتور/بكر إسماعيل ، [1999/03/31 م] مركز كوسوفا الإعلامي،القاهرة

[13] ندوة "الأوضاع المأساوية في كوسوفا " برئاسة الدكتور/بكر إسماعيل ، [1999/04/08 م] ، مركز كوسوفا الإعلامي، القاهرة .

[14] ندوة والمعرض "كوسوفا تفضح واقع عالمنا الإسلامي المعاصر" ، ورقة العمل ، [1999/04/17 م] ، حزب التكافل، القاهرة.

[15] ندوة "إلى متى تصمد كوسوفا" ، ورقة العمل ، 1999/04/24 م ، حزب الأحرار، القاهرة.

[16] ندوة والمعرض في موضوع "أزمة كوسوفا 1998-1999 م"[01-1999/11/29 م] التصوير لـ Enric Marti ، افتتاح الدكتور/بكر إسماعيل ،مركز أدهم - بجامعة الأمريكية بالقاهرة .

[17] ندوة والمعرض في موضوع "كوسوفا في ضمير العالم المعاصر" [2000/03/19 م] ورقة العمل ، الجمعية الملايوية بالقاهرة.

رابعا : الكتب باللغة الألبانية :

[1] *Personalitete dhe intelektualë të shquar të Kosovës,Tiranë 2002.*
[2] *Fëmijt e Kosovës ndërmjet dramës së të kaluarës dhe shpresave të së ardhmes,Tiranë 2002.*
[3] *Nga gjurmët e armiqësisë serbe mbi popullin Kosovar"dëshmitar ocular hoxhë Abdulla Ismaili",Tiranë 2002.*
[4] *Kosova në opinionin e komunitetit ndërkombëtar,Tiranë 2003.*
[5] *Imam Vehbi Ismaili përpjekjet e tij në lëvizjen e Iluminizimit Islam dhe ruajtjen e nacionalizimit shqiptar,Prizren 2004.*
[6] *Këshilltari i UNESKO-s specialisti për çështjet ballkanike Muhamed Jusuf Adas dhe roli i tij në sherbim të çështjes së Kosovës,Tiranë 2004.*
[7] *Mendimtari Islam Pro.Dr.Zaglul Ragip En-Nexhar,Tiranë 2004.*
[8] *Roli i Alba Press në Egjipt dhe në Lindjen e Mesme në Pasqyrimin e Çështjes së Kosovës dhe nxjerrjen e saj në pah në arenen Ndërkombëtare,Kairo 2005.*

فهرس الكتاب